سلسلة الدراسات الأخلاقية 1

عوامل الانحطاط الأخلاقي وسُبُل المواجهة

■ زينة الجمّال

مركز براثا للدراسات والبحوث
Baratha Center for Studies and Research

■ عوامل الانحطاط الأخلاقي وسُبُل المواجهة

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

سلسلة الدراسات الأخلاقية 1

عوامل الانحطاط الأخلاقي وسُبُل المواجهة

زينة الجمّال

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

◆ رقم الطبعة: الأولى
◆ تاريخ الطبعة: 2024 م- 1445هـ
◆ عدد الصفحات: 132 صفحة
◆ مكان الطبعة: بيروت - بغداد

© جميع الحقوق محفوظة للمركز

الفهرس

9 | مقدمة

الفصل الأول | 13

دور الفكر الماديّ (الإلحاد والعلمانيّة) في الانحطاط الأخلاقيّ

14 | المبحث الأوّل
الإلحاد المعاصر وفقدان المعايير الأخلاقيّة

24 | المبحث الثاني
العلمانيّة والتحرّر من الأخلاق الدينيّة

30 | المبحث الثالث
أجندات الشذوذ الجنسيّ والجندريّات ومحاربة القيم الدينيّة

35 | المبحث الرابع
النزعة الماديّة والانبهار بالثقافة الغربيّة

الفصل الثاني | 42

تأثير أدوات التلاعب بالعقول على الانحطاط الأخلاقيّ

43 | المبحث الأوّل
القوّة الناعمة والغزو الثقافيّ

المبحث الثاني
وسائل الإعلام والإنتاج التلفزيوني والسينمائي 50

المبحث الثالث
وسائل التواصل الاجتماعيّ 55

المبحث الرابع
سلبيات الألعاب الإلكترونيّة 63

الفصل الثالث | 66
سوء التربية والبيئة الفاسدة

المبحث الأول
أساليب التربية السيّئة 67

المبحث الثاني
البيئة الفاسدة والمنحرفة 74

المبحث الثالث
الاختلاط غير المنضبط 81

الفصل الرابع | 90
غياب القدوة الحسنة وفريضة الأمر والنهي

المبحث الأول
القدوة السيئة وغياب القدوة الحسنة | 91

المبحث الثاني
غياب فريضة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر | 100

الفصل الخامس | 109
سبل مواجهة عوامل الانحطاط الأخلاقيّ

لائحة المصادر والمراجع | 127

● مقدمة:

الانحطاط الأخلاقيّ هو عبارة عن ممارسة سلوكات منافية للأخلاق العامّة القائمة في مجتمع ما، والمنبثقة إمّا عن العادات والتقاليد الموروثة التي تحكمه كما هو الحال في العصر الجاهليّ أو عند بعض العشائر والقبائل، وإمَا عن التعاليم والتشريعات الدينيّة التي ينتمي إليها أفراد ذلك المجتمع كالأخلاق الإسلاميّة أو اليهوديّة أو النصرانيّة، وإمّا عن أيّ فلسفة أخلاقيّة وضعيّة أخرى حاكمة عليه.

والأخلاق في الاصطلاح العلميّ ليست عبارة عن السلوك الخارجيّ، بل يتمّ تفسيرها على أنّها الصفات الراسخة الكامنة في داخل الإنسان، والتي إنّما تظهر وتطفو على السطح مِن خلال سلوكات الفرد، وإلّا فنحن عاجزون عن الكشف عنها مِن أعماق ذاته وبواطنه النفسيّة؛ لأنّ الإنسان لم يُزوَّد بأداة معرفيّة تمكِّنه مِن الاطّلاع على باطن النفس مباشرة، فيحكم على الأخلاق مِن خلال السلوك؛ لأنّه قابل للملاحظة الحسيّة والقياس،

لكـنَّ الأخلاق في الحقيقة هـي الملكات النفسـانيّة الداخليّة التي يصدر عنها الفعل بلا رويّة.

والمقصـود بالانحطاط الأخلاقيّ -في مفهومنا- هو تلك السـلوكات التي يمارسـها الفرد في المجتمع، وتنطلق مِن الملكات النفسـانيّة التي تُصنَّف عـلى أنّها رذائل أخلاقيّة في ضوء فلسـفتنا القيميّة الإسـلاميّة، بإبراز الفرد حبّه الكبير للمتعة الماديّة واللّذة الحسـيّة، والمال، والمناصب، والشهرة، ومـا إلى ذلك، وينعكس ذلك تلقائيًّا عـلى المجتمع ككّل؛ لأنّ المجتمع عبـارة عـن مجموعـة مِن الأفراد يشـتركون غالبًـا في وحدة المـكان، أو اللّغـة، أو المعتقد، أو العـادات والتقاليد، أو غير ذلـك، ويتفاعلون فيما بينهم بعلاقات خاصّة يؤثِّـرون ويتأثَّرون ببعضهم البعض، وبالتالي إنّ أيّ سـلوك غير أخلاقيّ يقوم به مجموعة أفراد في المجتمع، سيؤثِّر على ذلك المجتمع بطريقة أو بأخرى.

ولذا، تختلف معايير تقييم هذا الفسـاد أو الانحلال أو ذاك، فالمجتمعات الإيمانيّـة تقيّمـه عـلى أسـس التشريعـات الإلهيّـة والتعاليـم الدينيّـة، والمجتمعـات الماديّـة أو العلمانيّة مثلاً وغيرها تبني تقييمها على أسـس ماديّة تحاكي معتقداتها، والمجتمعات الجاهليّة تقوم بتقييمه على أسـس العادات والتقاليد المتوارثة عن الآباء.

وفي الأوقات والعصور السـابقة كانت العوامل التي تؤدّي إلى الانحطاط الأخلاقـيّ، تكاد تكـون محصـورة في أماكن معيّنة، مثـل: حانات شرب الخمـر، أو منازل الفاسـدين والجماعـات المنحرفـة، أو مجالس الغناء واللهـو، فالفرد الذي يريد أنْ يمارس الرذائل هو الذي يقصدها في أماكنها

الخاصّة عن سبق إصرار. أمّا في عصرنا الحاليّ، فقد اتّسعت تلك العوامل وانتشرت إلى أنْ وصلت إلى كلِّ منزل وكلِّ فرد، فالتلفاز والإنترنت واللوح التفاعليّ والهاتف على سبيل المثال أدوات موجودة في كلّ بيت وبمتناول يدّ جميع الشباب، فضلاً عن انتشار الفساد في السوق والجامعة وأماكن العمل وجميع مجالات الحياة الاجتماعيّة. لذا، أضحت هذه العوامل التي تجرّ إلى الانحطاط متوفّرة بين يدي شبابنا بشكلٍ يوميّ، فأصبح مِن الصعب عليهم تفاديها بفعل قوّة حضورها في حياتهم، مع حاجة كثير منهم إليها في الدراسة أو العمل أو التواصل مع الأهل والأصدقاء أو حتى التسلية والترفيه... إلخ.

في هذا البحث، نرمي إلى تسليط الضوء على بعض أسباب الانحطاط الأخلاقيّ والعوامل المعاصرة التي تؤدّي إليه، سواء على مستوى الأفراد أم المجتمعات، ونحاكمه انطلاقًا مِن أسس تشريعاتنا الإسلاميّة والقرآنيّة التي نعتقد بأنّها تشكّل المعيار الذي نقيس في ضوئه الانحطاط والفساد والانحلال في المجتمع. كما نبيّن مدى تأثير تلك العوامل سلبًا على الفرد والمجتمع الإسلاميّ على مختلف المستويات في سبيل أنْ يعي الشباب المسلم مخاطرها وسلبياتها، ليتمكّن مِن أنْ يقي نفسه ومحيطه منها. وفي نهاية بحثنا اقترحنا بعض سبل المواجهة، ووضعنا آليّات لكيفيّة التعامل مع تلك العوامل الخطيرة، هذه المواجهة التي تتطلّب تكاتف وتعاون وتعاضد وتلاحم جميع أفراد مجتمعنا الإيمانيّ مِن أسر وشباب وعلماء ومثقّفين ومؤسّسات تعليميّة وتربويّة ومراكز بحثيّة ودعويّة وغيرهم في سبيل إصلاح مجتمعنا، وبالتالي إنقاذه مِن الانحدار الأخلاقيّ والانحطاط

القيمـيّ؛ لما له مِن آثار مدمّرة علينا، أوّلهـا وأهمّها الغضب الإلهيّ الذي ينصبّ على المجتمعات الفاسـدة، وسنّة الاسـتبدال الإلهيّة التي تصيب القـرى الظالم أهلها، وخلـق موانع لتعجيل ظهور صاحـب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنّه كما سـيظهر في بعـض المباحث أنّ تمتّع المجتمع الإيمانيّ بالقيم الدينيّة والتقوى والصلاح والاسـتقامة، هو الذي يقرِّب مِن ظهور صاحب الزمان؛ لأنّه يعني أنّ هناك أنصارًا وأعوانًا يمهِّدون لدولته عجّل الله تعالى فرجـه الشريف ببناء المجتمع المهدويّ الصالح. على هذه النظـرة يقوم الانتظار الإيجابيّ، بخلاف الانتظار السـلبيّ الّذي يرى أنّه ينبغي نشر الفساد أو السكوت عنه مِن أجل ظهور صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

الفصل الأوّل:

دور الفكر الماديّ (الإلحاد والعلمانيّة) في الانحطاط الأخلاقيّ

المبحث الأوّل:
الإلحاد المعاصر وفقدان المعايير الأخلاقيّة

تمهيد

● أوّلاً: تعريف الإلحاد

الإلحـاد: هو عدم الإيمان بوجـود الإله، أو بتعبير أدقّ هو الإيمان بعدم وجـود الإله تمييزاً له عـن اللاأدريّة؛ لأنّ اللاأدريّـة تتضمّن عدم الإيمان بوجـود الإله أيضًا، ولكنّها تُجامع الشـكّ. أمّا الإلحـاد، فهو اليقين بعدم وجـود الإله؛ أي عدم وجـود أيّ قوّة عظمى مـا وراء الطبيعة خلقت هذا العالم والإنسـان وما يحيط بنا مِن كائنات مدهشة في إتقان صنعها وبديع نظمها.

والملحد لا يُدرِك مِن الوجود إلّا مرتبته الحاليّة الحسـيّة التي يعايشـها، وهـي الحياة الدنيـا، ولا يعتقد بمرتبة متأخِّرة مِـن الوجود، المعروفة لدى الإلهيين بالآخرة؛ أي عالم ما بعد الموت، كما أخبر عنهم تعالى في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[1].

فالملحد مُنكِر للمبدأ، ومنكر للمعاد أيضًا، وهما أهمّ أصلين مِن أصول الدّين.

1 - سورة الجاثية، الآية: 24.

● **ثانيًا: إنكار الخالق وغياب معايير تحديد الخير والشرّ**

يترتّب على إنكار الملحد للمبدأ أمور عدّة منها: غياب المعايير التي في ضوئها يمكن تحديد الخير والشرّ والحُسْن والقُبْح، وهذا ما نلاحظه بشكل واضح في تصريحات الملاحدة، نذكر نموذجين منها:

الأوّل: قول الملحد الفرنسي جان بول سارتر: «لقد كتب دوستويفسكي: «لو لم يكن الله موجودًا، لكان كلُّ شيءٍ مسموحًا به». هذه هي نقطة البداية للوجوديّة. في الواقع، كلُّ شيءٍ مباح إذا لم يكن اللهُ موجودًا»[1].

والنموذج الثاني: قول الملحد الشهير ريتشارد دوكنز: «في هذا العالم لا يوجد شرٌّ ولا يوجد خيرٌ، لا يوجد سوى لامبالاة عمياء وعديمة الرّحمة»[2].

هذان التصريحان يفيدان بشكل واضح لا لبس فيه أنّه إذا لم يكن ثمّة إله في هذا العالم، فإنّ الإنسان -مِن وجهة نظر إلحاديّة- يتحرّر مِن المعايير الأخلاقيّة، ولا يكون هناك أيّ ميزان نقيس في ضوئه الحُسْن والقُبح والخير والشرّ، وهذا مِن أخطر القضايا في العقيدة الإلحاديّة، وهي فقدان المعيار الأخلاقيّ في حياة الإنسان، وبالتالي التحرّر مِن أيّ مسؤوليّة قيميّة.

ونلاحظ أنّ هذه النقطة سارية المفعول عند غالب الملحدين، إنْ لم نقل جميعهم، فلا يكاد يمرّ حوار بين المتديّنين والملحدين إلّا ويستحضر الطرفان سؤال الأخلاق، بمعنى أنّه يتمّ مناقشة مدى إمكانيّة المواءمة بين الإلحاد والأخلاق في الحياة الإنسانيّة، فهل يمكن أنْ يكون الإنسان

1 - سارتر، الوجودية مذهب إنسانيّ، ص 24-35.

.Scheff Liam.2007. The Dawkins Delusion. Salvo,2;94

2 - .Scheff Liam.2007. The Dawkins Delusion. Salvo,2;94

الملحـد أخلاقيًّا؟ عادة ما يأتي جواب المتديّن بالنفي، وذلك اعتمادًا على اعتراف كبار الملاحدة أنفسـهم، بأنّ اللاتديّن يحرّر الإنسان مِن الضوابط الأخلاقيّة.

ومِن الشـواهد على ذلك أيضًا -مضافًا إلى ما تقدّم عن سـارتر ودوكنز- ما يراه الملحد الأسـترالي «بيتر سـنجر» مِن أنّ ممارسة البشر الجنس مع الحيوانـات والبهائم، مادام أنّهـا لا تتضمّن أذيّة مِن أيّ نوع للحيوان، فهو أمـر طبيعي ومقبول في إطـار حميميّة العلاقة بين الحيوانات والإنسـان، ويتابـع القول: «لا خطأ في ذلك على الإطلاق، بـل إنّه أمر محمود طالما يؤدّي إلى استمتاع الطرفين: الحيوان والإنسان»[1].

فانظـر إلى أيّة درجة يؤدّي الإلحاد بصاحبه إلى تحقير الذات الإنسـانيّة وكرامة الإنسـان الذي اصطفاه الله تعـالى لخلافته الإلهيّة، فيُنزله مِن تلك المرتبة إلى حضيـض الحيوانيّة، ويصدق بحقّهم قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُـونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْـمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[2].

هؤلاء بالفعل قد غلبت شـهواتهم عقولَهم، فهـم أضلُّ مِن الأنعام وشرٌّ مِن البهائم.

عـن أمير المؤمنين عليه السـلام: «إنّ الله عزَّ وجـلَّ ركب في الملائكة عقـلاً بلا شـهوة، وركَّب في البهائم شـهوةً بلا عقل، وركَّـب في بني آدم

1 - https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy/2017/9/19

2 - سورة الأعراف، الآية: 179.

كلتيهما، فمَن غلب عقلُه شهوتَه فهو خيرٌ مِن الملائكة، ومَنْ غلبت شهوتُه عقلَه فهو شرٌّ مِن البهائم»[1].

وكذلك مـا ورد في جواب الفيزيائيّ الشـهير المُلحد «لورنس كراوس» عن سؤال وجّه إليه في مناظرة مع الداعية حمزة تزورتيس عمّا إذا كان يعتبر زنا المحارم خطأً؟ فأجاب: «ليس مِن الواضح بالنسـبة إليّ أنّه خطأ»، وقد اسـتغرب الجمهور هذا الجـواب منه بنحو لافت، فحـاول أنْ يُقدّم تبريرًا لوجهة نظره قائلاً: «إنّ أغلب المجتمعات يمنعونه مِن باب تجريبيّ بشكل عام، فإنّه يُنتج مضارّ وراثيّة، فهناك سـبب منطقيٌّ ومجتمعيٌّ يجعله خطأ، بالمناسـبة زنا المحارم مُتجذِّر في المجتمعات بسـبب أنّها تريد أن يُحفظ نسـلُها، ولكنْ إذا سألتني سـؤالاً أو طلبت منّي دليلاً عقليًّا بخصوص أخ وأخـت يُحبّان بعضهـما ويهتمّان ببعضهما، مع اسـتعمال موانع الحمل، فهل يوجد شيء خاطئ أخلاقيًّا في هذا؟ لا أعتقد وجود أيَّ مشكل أو أيَّ إدانة في هذا، إذا أحبّا بعضهما»[2].

1. أخلاق الملحدين ضدّ قيم الفطرة والدّين

مثل هذه الأجوبة يُظهر بشكل واضح أنّ الإلحاد يقود الإنسان إلى التحرّر مِـن كلِّ الضوابط الأخلاقيّة، والتي لو تجاوزنـا التعاليم الدينيّة ووضعناها جانبًا للحظة لوجدنا الفطرة البشريّة السـليمة تهتف بها، فهم لا يتجاوزون

1 - الصدوق، علل الشرائع، ج1، ص4-5، ح1.

2 - زنا المحارم ليس خطأً واضحًا، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=M69XV35sCdk

فقط منطق الأخلاق الدينيّة، بل حتّى يتعدّون على فطرة الإنسان السليمة، بل على القيم الاجتماعيّة العامّة المتوارثة عبر تاريخ الإنسانيّة؛ لأنّ كراوس افترض أنّ هذين الأخ والأخت يحبّان بعضهما في مجتمع قد يرى أنّ زنا المحارم أو العلاقة بين المحارم أمرًا خاطئًا أخلاقيًّا، وإن مِن وجهة نظر اجتماعيّة محضة، ومع ذلك أجاب بأنّه لا يرى أيّ إدانة، فالمحور عندهم هو التلذذ الحسيّ والاستمتاع الحيوانيّ، وبذلك يقف المنطق الإلحادي ضد مطلق الأخلاق لأيّ حقل انتمت، سواء الفطرة الإنسانيّة السليمة أم الدّين الإلهيّ أم حتّى تقاليد المجتمع وأعرافه العامّة.

وتصوّروا معي أيَّ انحطاط أخلاقيّ ستصل إليه المجتمعات البشريّة لو كانت السيادة عليها لمثل هذا المنطق السخيف والمقزّز؟!.

ولذلك، إنّ إنكار وجود الله تعالى يرتبط بعلاقة وثيقة جدًّا مع الانحطاط الأخلاقي في المجتمع، إذ حينها تغيب المرجعيّة العُليا التي يمكّن أنْ تُبنى الحياة الإنسانية السويّة في ضوئها؛ لأنّ ما يميّز الأخلاق أنّها ليست علمًا توصيفيًّا، بل هي علم معياريّ يُحدِّد للإنسان ما ينبغي أن يكون أو لا يكون في الواقع، فهي تسعى إلى حياة إنسانيّة أفضل، يسودها الخير والكمال والحقّ والجمال، ولا يكون ثمّة إرادة إنسانيّة لتحقيق القيم في أرض الواقع إلّا بأنْ تُفرَض عليه هذه القيم مِن سلطة عليا يشعر أمامها بالمسؤوليّة والمحاسبة والعقاب أمام تصرّفه في هذا الموقف أو ذاك.

نعم، بناء على ما تقدّم، يمكن أنْ يكون هناك معيار وحيد للملحد في تحديد ما هو أخلاقيّ، وهو المعيار الذاتيّ الخاضع للمزاج الشخصي أو الاستحسان أو غيره مِن العوامل الذاتيّة، والذي قد يختلف مِن ملحد

إلى آخـر، ومِن زمان إلى آخـر، وبالتالي في الحقيقة يـؤول هذا الأمر إلى اللامعيار؛ لأنّ حقيقة المعيار لا تتقوّم إلّا بالثبات والعموم، فإذا فُقِد الثبات والعموم لا يكون قاعدة ولا معيارًا.

2. مناقشة معيار اللاضرر والمتعة الحسيّة

وقد يقول بعض الملحدين، كما تقدّم في كلام كراوس، إنّ المعيار الذي يمكن لنا اعتماده لتحديد الفعل الخاطئ أخلاقيًّا هو أنْ يعود بالضّرر على الإنسـان، ولكنَّ المناقشـة التي تطرح نفسها هنا، هي أنّه لو توافق الطرفان على تحمّل الـضرر مِن هذه العلاقة، أو رضيا بتحمّل الضرر، أو كانا ممّن يلتذّان بالضّرر والألم، خصوصًا إذا أضفنا معيار اللّذة الشـخصيّة والمتعة الحسـيّة الفرديّة، فحينها ما المشـكلة في ذلك؟! لأنّـه مِن المفترض عند الملحـد لا يوجـد معيار، يقـول: كلُّ فعل يضرّ بالإنسـان يكـون خاطئًا، وبالتالي لا أخلاقيًّا، فمن أين لكراوس وأمثاله إثبات مثل هذا المعيار وهذه القاعـدة بمعنى الإلزام بها وتحمّل المسـؤوليّة أمامها فيما إذا اختار ملحد ما أن لا يلتزم بها، فما هو المُلزِم؟! فهذا يكون مِن باب لزوم ما لا يلزم.

هذا فضلاً عن نقطتين أخريين في مسألة الضرر:

أوّلاً: ما هو مقدار الضرر المانع مِن القيام بالفعل، فمثلاً هل يمكن لكراوس أنْ يعتبر التدخين فعلاً لا أخلاقيًّا مع أنّه يضرّ بصحة الإنسان؟!! لا أظنّ ذلك.

وثانيًا: على فرض التسليم بوجود الضرر، فمن أين تستمدّ قاعدة الامتناع عن الضرر قدسـيّتها؟! إذ يمكن للملحد أنْ يخالفها بسـهولة مِن دون أنْ يشعر بوخز الضمير الداخلي أو أيّ إحساس بالذنب، ولا شكّ في أنّ الذي

يردع الإنسان في مقام العمل أحد أمور:

1. إمّا الشعور بوجود سلطة عليا تفرض عليه الالتزام الأخلاقي كالمتديّن، الذي يلتزم بدفع الضرر عن نفسه استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[1]

2. وإمّا الشعور بالخوف من العقاب الأخرويّ.

3. وإمّا الشعور بقدسيّة البدن لكونه مملوكًا للّه تعالى، وهو أمانة في عنق صاحبه.

4. وإما الشعور بتأنيب الضمير لكونه قد خالف تعاليم المُنعم الذي ينبغي عليه شكره....إلخ، وهذه العوامل كلّها ليس لها مكان في حياة المُلحد، وبالتالي هو متحرّر منها.

ويتضح مما تقدّم، أنّه يترتّب على إنكار الملحد للمبدأ: ثانيًا: فقدان الإحساس بالمديونيّة للخالق، وبالتالي ينعدم الشعور بضرورة وجوب شكر المُنعم الخالق بالالتزام بتعاليمه الأخلاقيّة التي عبرّت عنها الأديان، خصوصًا في الكتب السماويّة.

ثالثًا: الشعور بالتحرّر من المسؤوليّات؛ لأنّه ليس هناك أيّة قوّة عظمى في هذا الكون تراقب تصرّفاتنا.

● ثالثًا: إنكار المعاد وفجور الإنسان

قلنا إنّ فلسفة الإلحاد قائمة على إنكار المبدأ والمعاد، وإنكار المعاد

1 - سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

لا يقـلُّ خطورة عن إنكار المبـدأ؛ لأنّه حين ينتهي الإنسـان إلى الاعتقاد بحصريّة هذه الحياة الدنيا وإنكار ما وراءها، يعتقد مِن وجهة نظره بأنّه لا بدّ له مِن اغتنام الفرصة لإشـباع اللّذَات الحسيّة والماديّة؛ إذ لا معنى للتفكير حينئذٍ في الحُسْـن والقبـح وإتلاف العمر في ذلك، كـما نلاحظ في قوله تعالى: ﴿**بل يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾[1].

قـال العلامـة الطباطبائي في معنـى الآية: « أنّه لا يحسـب أنْ لَنْ نجمع عظامـه، بل يريد [الإنسـان] أنْ يكذب بالبعث، ليفجر مـدى عمره، إذ لا مُوجِب للإيمان والتقوى، لو لم يكن هناك بعث للحساب والجزاء»[2].

ففلسـفة الحسـاب الأخرويّ تُعتَبَر مِن أهـمّ وأبرز الدوافـع التي تحرّك الإنسـان نحو التقيّد والالتزام بالتشريعات والقيم الأخلاقيّة التي أنزلها اللّه عبر رسـله، ومتى غابت هذه الفلسـفة عن إدراك الإنسان أو ذهنه، تصرّف بعبثيّة تامّة غير محدودة بضوابط، فمَن أمِنَ العقاب أساء الأدب.

● رابعًـا: الإلحـاد مِن الاضطـراب النفسيّ إلى المسـكرات والمخدّرات

ذكرنـا أنّ الإلحاد يعـارض الفطرة التي أودعها اللّه تعالى في الإنسـان. هـذه الفطـرة التي تحتّم عليه الشـوق والجنـوح نحو الكـمال الحقيقيّ، والتـي تقف الحياة الماديّـة عاجزة عن تحقيقه، فإذا كان الإنسـان يبحث

1 - سورة القيامة، الآية: 5-6.
2 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج20، ص105.

عن المال، سيحاول جاهدًا تجميع أكبر كميّة منه، لكنّه في نهاية المطاف سيجد مَنْ هو أغنى منه، وإذا كان يبحث عن السلطة والمناصب سيظلّ يسعى وراءها متمنيًّا أن يسيطر على العالم، وإذا سيطر على العالم سيبحث عن طريقة ليسيطر على المجرّة، وهكذا لن يصل إلى مآله. فكلّ شيء في عالم الإمكان مشوب بالنقص والعيوب؛ إذ لا كمال مطلق إلّا واجب الوجود المطلق، وبالتالي كلّ هدف يكون خارج دائرة الارتباط باللّه تعالى لن يُشبع شوق الإنسان إلى الكمال، وسيبحث عن الكمال في مصاديق وهميّة، كالمال، والشهرة، والسلطة... إلخ، وهذا يؤدّي به إلى تجاوز أي معايير أخلاقيّة مِن أجل الوصول إلى تلك الأهداف.

إذًا، بسبب معارضة أسلوب اللّاهدفيّة الكونيّة للفطرة الإنسانيّة، يظلّ هذا الأسلوب يعذّب صاحبه عذابًا شديدًا ويُشعره بالاضطراب النفسيّ واللّاتوازن والكآبة والقلق، فتراه غالبًا ما يريد الفرار مِن أفكاره ويلجأ إلى ما ينسيه إيّاها، مثل: المخدّرات، والمسكرات، وأندية السهر، والمشاركة في مجالس اللهو، والقمار، لأجل نسيان نفسه وما يختلج في ذهنه ويدور في مشاعره، بل قد يصل به الأمر إلى الانتحار.

يُنقَل عن كارل يونج - مؤسّس علم النفس التحليليّ - أنّه يقول: «إنّ انعدام الشعور الدينيّ يسبّب كثيراً مِن مشاعر القلق والخوف مِن المستقبل والشعور بعدم الأمان والنزوع نحو النزعات المادّية البحتة، كما يؤدّي إلى فقدان الشعور بمعنى هذه الحياة ومغزاها، ويؤدّي ذلك إلى الشعور بالضياع»[1].

1 - انظر: العيسوي، دراسات في تفسير السلوك الإنسانيّ، ص١٩٣.

وقد أجرى البروفيسور José Manoel Bertolote -مشرف مسؤول في منظّمة الصّحة العالميّة- دراسةً تدرس نسبة المنتحرين حسب الدّين. فكان الملحدون على رأس قائمة الّذين قتلوا أنفسهم ليتخلَّصوا مِن حياتهم وتعاستهم بنسبة (٤٠%)، يليهم البوذيّون (٢٤%)، مِن ثمّ المسيحيّون (١٨%)، وفي ذيل القائمة يأتي المسلمون (١%)[1].

فالإلحاد إذا انتشر في مجتمعٍ ما، لا تقتصر آثاره على الفاحشة والفسق فقط، بل تتخطّاها لتصل إلى تفشّي الأمراض النفسيّة والروحيّة، كالكآبة والقلق والاضطراب النفسيّ والنزعة العدميّة والتشاؤم والعبثيّة، هذه الحالات الناتجة عن البعد عن الخالق بالإضافة إلى عوامل أخرى تورث قسوة القلب، ممّا يؤدّي إلى ارتكاب الجرائم دون أيّ رادع، فعند قسوة القلب التي تتحوّل مِن حال إلى ملكة بفعل الاستمراريّة والتكرار، تهدم حتّى الرادع الإنسانيّ الذي يحول دون ارتكاب الجرائم.

1 - Is religion protective against suicidal behaviour for LGBT individuals? (netecr.org)

المبحث الثاني:
العلمانيّة والتحرّر مِن الأخلاق الدينيّة

● أوّلاً: تعريف العلمانيّة

العلمانيّة هي حركة ثقافيّة وفلسفة اجتماعيّة تشكّل اتجاهًا في الحياة يقوم على مبدأ استبعاد الدّين مِن الحياة العامّة، كالسياسة والقضاء والاقتصاد والتعليم... إلخ، وتنمية النزعة الإنسانيّة الوضعيّة وتأسيس نظام قيَميّ وسلوكيّ بعيدًا عن الدين. ولذا، يمكننا القول إنّ العلمانيّة، وإنْ نشأت كحركة ثقافيّة في مواجهة الكنيسة، لكنّها امتدّت لاحقًا لتعادي مطلق الدّين وتعاليمه وقيمه في الحياة العامّة للإنسان بهدف إقصاء حضور الشريعة الإلهيّة، إلى أي دين سماوي انتسبت، سواء أكانت المسيحيّة أم اليهوديّة أم الإسلام.

يقول الشيخ محمّد تقي جعفري في تعريف العلمانيّة: «إنّ العلمانيّة تعني المخالفة للقواعد الشرعيّة والتعاليم الدينيّة والانسجام مع الروح الدنيويّة. إنّ مادة العلمانيّة مرتبطة بالدنيا ومنفصلة عن الروحانيّة ومنحازة إلى صيرورة الأشياء الدنيويّة»[1].

وعطفاً على ما تقدّم في المبحث السابق، تتشارك العلمانيّة والإلحاد في إرادة إقصاء القيم الأخلاقيّة الدينيّة عن الحياة العامّة، إذ إنّ الملحد لا يؤمن بوجودها أصلاً؛ لأنّه لا يؤمن بالدّين مِن الأساس -كما تقدّم- وبالتالي فهو

1 - الجعفري، العلمانيّة دراسة وتحليل، ص10.

لا يؤمن بوجوب الالتزام بها. أمّا العلمانيّ، فمن الممكن أنْ يؤمن بها، لأنّه قد ينتمي ظاهريًّا أو بتعبير أدقّ فرديًّا إلى أحد الأديان السماويّة المعروفة، كاليهوديّة أو النصرانيّة أو الإسلام، إلاّ أنّه لا يعتقد بوجوب الالتزام بالأخلاق العامة المُشرّعة في الأديان؛ لكونه يرى أنّ الدّين مجرّد علاقة فرديّة خاصّة بين الإنسان وبين الإله، ولذا يقتصر بالحدّ الأقصى في علاقته مع الأخلاق الدينيّة على ما يتعلّق بعلاقة الفرد بربّه كالعبادات الشكليّة.

- **ثانيًا: العلمانيّة ضدّ الشريعة الإلهيّة**

يرى الفرد العلمانيّ نفسه بغنىً عن الشريعة الإلهيّة مادام أنّ المجتمعات توصّلت إلى إقرار قوانين وضعيّة حكوميّة ودوليّة تنظّم حياة الفرد في المجتمع والدولة. ذلك الاستغناء عن التعاليم الإلهيّة وصل بالعلمانيين العرب المعاصرين إلى إلقاء التُّهم على ديننا الإسلاميّ الحنيف؛ إذ ادّعوا أنّ تشريعاته لا تنفع لحياتنا المعاصرة الحاليّة بحجّة تغيّر الظروف الاجتماعيّة والمعيشيّة والاقتصاديّة التي كانت معاصرة لنزول الوحي على النبيّ (ص)، وهذا إنّما ينمّ عن جهلهم بجوهر الدّين وروح الشريعة الإسلاميّة التي تصلح لكلّ زمان ومكان في ضوء ما ورد في الشريعة مِن كليّات تقنينيّة وقواعد عامّة.

هؤلاء العلمانيّون المضطربون والمتذبذبون بين انتسابهم فرديًّا إلى الدّين الإسلاميّ وأسلوب حياتهم الوضعيّ اللّيبراليّ أو اليساريّ...، يدعون إلى تحرّر المجتمعات مِن التشريعات الإلهيّة واللّجوء إلى التشريعات الوضعيّة، ومنها قوانين المجتمع الدوليّ المعاصر الذي يضمن -حسب رأيهم- الكرامة والحريّة للإنسان، ويكفل له الرفاهية والحياة السعيدة.

ممّا لا شـكّ فيه أنّ التشريعات الإسلاميّة التي أنزلها اللّه على نبيّنا محمّد (ص)، إنّما هدفها الأبرز والأسـمى هو هداية البشر وانتشـالهم مِن الضلال وتحقيق كمالهم وسعادتهم على المستويات المختلفة: الفرديّة، والمجتمعيّة، وحتّـى فيما يتعلّق ببناء الدولة. إذًا، لا يحـقّ للعلمانيّ الذي يدّعي الانتماء إلى الدّين أنْ يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه الآخر؛ لأنّ الشريعة الإلهيّة تتكفّـل إدارة حيـاة البشر في أبعادهـا كافّة، كما أنّه لا يكفـي الإيمان بهذه التشريعات إيمانًا قلبيًّا لا يؤثّر في سـلوكك الحيـاتيّ على الأصعدة الفرديّة والاجتماعيّـة والحكوميّة كافّة، فلا فائدة مِـن أيّ عقيدة لا تقترن بالتطبيق؛ لأنّها في نهاية المطاف لا تحقّق الهدف الغائيّ الذي أُسِّست لأجله.

لا يمكن لأيّ إنسـان علماني يدّعي الانتسـاب إلى الدّين أنْ يجزّئ إيمانه فيؤمن ببعض ويكفر ببعض، أو أنْ يؤمن بفكرة ويمارس عكسـها تمامًا؛ لأنّ هذا السـلوك لا يجلب له سـوى الاضطـراب والضياع؛ ذلـك نتيجةً لوجود قوتيّن متصارعتين في نفسه، الأولى تدعوه إلى الإيمان باللّه والمبدأ والمعاد، والأخرى تدعوه إلى عدم الالتزام بالتشريعات التي فرضها ذلك الخالق الذي يؤمـن به، فإمّا أنْ تنتصر واحدة مِن هاتين القوّتين على الأخرى، فيتخلّى عن دينه مقابل أسـلوب حياته أو العكس، وإمّا أن يُكمِل ما تبقّى مِن عمره مشتتًا ومضطربًا، يعيش حالة التجاذب والصراع بين هذين القطبين الثنائيّين.

● ثالثًا: موقف العلمانيين السلبيّ مِن سلوك المتديّنين

ويعتقد العلمانيّون أنّ موقف المتديّنين مِن اعتبار أسلوب الحياة العلمانيّة لا أخلاقيّ لكونهم يُقصون الشريعة الإلهيّة والقيم الدينيّة عن الحياة العامّة،

هو مجرّد شـائعة أو أسطورة روّج لها هؤلاء المتديّنون مِن أجل الإساءة إلى المنهـج العلمانيّ في الحياة وتشـويه صورتـه ومن باب التعبئة ضـدّ التيّار العلمانيّ في الوطن العربيّ والعالم الإسلاميّ. في حين أنّ الفلسفة العلمانيّة لا تقصي الأخلاق، بل هي تنسـجم تمام الانسجام معها، بل تعتبرها الشرط الـضروريّ لحياة كريمة لجميـع البشر؛ لأنّها تجمع النـاس وتحصّنهم مِن التعصّب الدينيّ الأعمى. فالعلمانيّة أقدر على إيجاد قواسم مشتركة بين بني البشر، فهي تجمع وتوحّد، في حين أنَّ الدّين يشتّت ويفرّق.

كما أنّه مِن شديد أسف، يحاول العلمانيّون أنْ يقلبوا هرم القيم، فيطلقون النار عـلى الشـخصيّة المتديّنة التي تعيـش في العالم العربي والإسـلاميّ بوصفها شخصيّة متناقضة وتعيش ازدواجيّة المعايير تجاه الغرب العلمانيّ؛ وذلـك لأنّه مِـن وجهة نظر أفراد هـذه المجتمعات يتمتّـع الغرب مِن جهة بأخلاق حميدة مِن ناحية الصدق والشفافيّة وحسّ المسؤوليّة تجاه المواطن والالتـزام بالمواعيد والنظـام... إلخ، ولكنْ في المقابـل يعيش هذا الغرب نفسـه أدنى درجـات الانحطاط الأخلاقي بسـبب ما يسـود فيـه مِن العري والإباحيّة الجنسيّة وتشريع الخمور والربا والقمار... إلخ.

لكنْ يمكن مناقشـة هذه الفكرة بإعـادة رمي الكرة في ملعب المجتمعات الغربيّـة العلمانيّـة؛ وذلك لأنّ حقيقـة هذا التناقض لا تتمثّل في شـخصيّة الإنسـان المتديّن الذي يعيش في العالم الإسلاميّ، وإنّما هي في المجتمع الغربيّ نفسـه؛ أي إنّ المجتمع الغربيّ العلمانيّ هو الذي يعيش هذه الثنائيّة بين بعدين في هويّته الاجتماعيّة، بعد فيه الفضيلة الفطريّة مِن الصدق وحسّ المسـؤوليّة والشفافيّة، وبعد فيه الرذيلة والانحطاط الأخلاقيّ كالعري والزنا

وتشريع اللواط والسّحاق والربا والقمار... إلخ، هذا أوّلاً.

وثانيًا: إنّ الشريعة الإسلاميّة تضمن بتطبيقها في الحياة الاجتماعيّة العامّة للمسلمين تلك القيم الإيجابيّة الفطريّة بطريقة أعلى وأفضل، كما أنّها تنهى عن تلك الرذائل وتبعدها عن الحياة العامّة، وتحمي أفراد المجتمع مِن آثارها وتداعياتها.

● رابعًا: العلمانيّة ونزعة العنف

ومِن الشّبهات التي كثيراً ما نراها حاضرة في منطق العلمانيّين -أيضًا- عند نقاشهم مع المتديّنين، أنّ النزعة الدينيّة تتلازم مع التعصّب والعنف، بحجّة أنّه لو تتبّعنا التطرّف والعنف في المجتمعات، لوجدنا أنّ المجتمعات الدينيّة هي الأكثر ممارسة للعنف والتطرّف، وبالتالي لا يمكن أنْ تحظى المجتمعات بنعمة الشعور بالسلام والسكينة إلّا بإقصاء القيم الدينيّة وإبدالها بالقيم العلمانيّة. لكنَّ هؤلاء غفلوا عن أنّ هذه الفكرة هي في الحقيقة أسطورة يروّج لها العلمانيّون ولا تمتّ إلى الواقع بصلة. والأسطورة -كما تقول أستاذة العلوم السياسيّة في جامعة شيكاغو ليندا زريللي- لا يمكن هزيمتها عبر معارضتها بالمنطق والدّقة أو بقوّة الدليل... إنّ الأسطورة بطبعها بلا أساس، وهذا ما يجعلها مستقرّة وثابتة. ما يميِّز الأسطورة ليس فجاجتها أو سذاجتها، وإنّما قدرتها على التملُّص مِن أدوات التحقيق»[1].

1 - عودة، سامح، الدين أم العلمانيّة.. مَن المسؤول حقًّا عن أكبر جرائم الإبادة والعنف؟، على الرابط: https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/

وبالعـودة إلى الواقـع، إذا اسـتقرأنا تاريـخ العنف في الحضـارة الغربيّة العلمانيّـة، فإنّه يتجاوز بعشرات المرّات ما تنسـبه الأسـطورة العلمانيّة إلى المجتمعـات الدينيّـة، ويكفي نظرة بسـيطة إلى تاريخ الاحتـلال الفرنسيّ للمنطقـة العربيّة والمجازر التي قام بها في الجزائر وسـوريا ولبنان وغيرها، وكذلـك ما قام به الاحتلال البريطانيّ في فلسـطين ومصر والعراق وغيرها، ويكفي أنّه باع ما لا يملك لمن لا يسـتحق؛ أي بيعه فلسـطين لليهود، وهذا مـا سـبّب عنفًا مُسـتمرًا مِن قبل الكيـان الصهيونيّ الذي تجـاوز كلّ القيم الأخلاقيّة في سلوكه ضدّ سكان الأرض الأصليّين.

ومِن المعروف مثلاً أنّ فرنسا التي تمثّل الأخلاق العلمانيّة، ما زالت تحتفظ بجماجم شـهداء المقاومـة الّذين سـقطوا في مواجهة الاحتـلال الفرنسي في متاحفهـا الوطنيّة، مذيّلة تلـك الجماجم بعبارة: «مجـرم»، كالاحتفاظ بجمجمة المقاوم «سـليمان الحلبي» الذي قتل «كليبر» في متحف الإنسان بباريس.

فتلك الأسـطورة التي روّج لها العلمانيّون مِن أنّ الدّين يحمل في داخله بـذور الاتجاه نحو العنف والتطرّف والإرهاب، تسـقط على أبواب الواقع أمام المشـاهد التي يمارسـها الغـرب العلمانيّ في حروبه طـولاً وعرضًا، متجـاوزًا كلّ القيـم الأخلاقيّـة حتّـى التي شرّعها هو لنفسـه مِـن موقعه العلمانيّ.

فالعلمانيّـة في الحقيقة هي التي تتجـاوز كلّ القيم الأخلاقيّة، وتؤدّي إلى انتشار الانحطاط الأخلاقيّ في مجتمعاتنا، وتحطّم حتّى القيم التي وضعتها لنفسها أمام مصالحها وحقدها على الدين والإسلام.

المبحث الثالث:
أجندات الشذوذ الجنسيّ والجندريّات ومحاربة القيم الدينيّة

● أوّلاً: الجندر والجنس

الهويّة الجندريّة «Gender Identity»، هي عبارة عن رؤية الفرد لذاته، بمعنى أنّه كيف يرغب في تعريف نفسه إلى الآخرين وتعاملهم معه، فهي المفهوم الخاصّ الذي يعيّنه الشخص لنفسه كذكرٍ أو أنثى أو أيّ نوع آخر.

وهناك علاقة وثيقة بين الهويّة الجندريّة وبين مفهوم آخر، وهو الدور الجندريّ «Gender Role»، ويراد به «مجموعةُ المظاهر الشخصيّة الخارجيّة التي تعكس الهوية الجندريّة»[1].

فالهويّة الجندريّة تتعلّق بالحالة الداخليّة التي يرغب أنْ يكون عليها الفرد، أمّا الدور الجندريّ فهو التعبير عنها؛ أي ما يبرز في المظاهر والسلوك على المستوى الاجتماعيّ كاللّباس وأسلوب المشي و...، وبالتالي يكون الدور هو المؤشّر إلى طبيعة النوع والهويّة الجندريّة.

ويميّز الجندريّون بين الجندر والجنس، فالجندر اتّضح ممّا تقدّم، أمّا الجنس عندهم هو الحالة البيولوجيّة التي يولد الإنسان عليها، ويُعرف

1 - سيدة، محمود، المضامين الحقيقيّة لشبكة المفاهيم المتعلّقة بالجندر، على الرابط: https://bahethat.com/article/r38044/

عـادة من خلال الأعضاء التناسـليّة الخارجيّة. ولذلك يكون الجنس ليس اختياريًّا، بل هو ما تمنحه الطبيعة للفرد، بينما الجندر هو ما يختاره الإنسان لنفسه أنْ يكون عليه.

ومِـن هنا لا يمنح الجندريّون أيّ أهميّة للجنس، إذ يمكن أنْ تكون ذكرًا بيولوجيًّا، ولكنْ تحـدّد نوعك الاجتماعي على أنّك أنثى أو أيّ نوع آخر، وبالتـالي لا يحدّد الجنس هويّتك وما أنت عليـه في الواقع، بل ما تختاره لنفسـك مِن النوع هو الذي ينبغي أنْ تكـون عليه ويتعامل الآخرون معك في ضوئه، فلو كنت ذكرًا بيولوجيًّا لكنّك اخترت أن تقدِّم نفسك على أنّك أنثى، فأنت جندريًّا أنثى، ولا بدّ للآخرين مِن احترام حقّك هذا في اختيار نوعك الجندري والتعامل معك على هذا الأساس.

● ثانيًا: الارتباط بين الشذوذ الجنسي والجندريّة

مِن الظواهر التي تقترن بظاهرة الجندري ما يُعرف بـ «الشذوذ الجنسيّ»، وهـو عبارة عن الخروج عن الحالة التـي تقتضيها الطبيعة البشريّة والفطرة الإنسـانيّة، بل والشرائع الدينيّة، والتي بـدأت تظهر في مجتمعاتنا العربيّة، فصـارت «المثليّـة» -مثلاً- التي هي أحـد تجليّات الشـذوذ، تُهدِّد الحياة الزوجيّة والأسريّة وتترك انعكاسـاتها على مجمل الهوية الاجتماعيّة، وإنْ حاول الشـاذّون القول بأنّها مسألة شـخصيّة، لكنْ في الحقيقة هي مسألة اجتماعيّة بامتياز؛ لأنّها لا تتعلّق بخيارات الفرد في حياته الخاصّة، بل تترك أثرها على المجتمع ككلّ، فالشـاذّ لا يعيش في جزيرة منعزلة، بل يمارس أسلوب حياته داخل المجتمع.

وباختصار، الشذوذ الجنسي عبارة عن إشباع الحاجات والرغبات الجنسيّة بطريقة خارجة عن الطبيعة والتكوين الفطري للإنسان، مثل: المازوخيّة، والساديّة، والفيتيشيّة، والمثليّة الجنسيّة «Homosexuality»، والتي تعني ميل الشخص وانجذابه إلى الشخص الآخر الذي هو مِن جنسه، أي ميل الذكر إلى الذكر، والأنثى إلى الأنثى.

هذه العقيدة الجندريّة والشذوذيّة تؤدّي، كما الإلحاد، إلى التحرّر مِن المعايير الأخلاقيّة التي تضبط سلوك هذا الفرد أو ذاك في المجتمع؛ لأنّ المعيار الوحيد الذي يحكم السلوك حينها، هو رغبة الفرد ومشيئته، التي تنطلق مِن شهواته المتفلّتة مِن أيّ ضوابط أخلاقيّة، وهذا ما أدّى بهم إلى تشريع ما يسمّى الزواج بين المثليين، وهو ليس في الحقيقة إلّا إلباس الرذيلة الأخلاقيّة، كاللّواط والسحاق، ثوب المشروعيّة بتبديل الألفاظ، وهذا فنّ يتقنه الجندريّون جيّدًا؛ لأنّه إذا أمكننا تسمية العقيدة الجندريّة باسم يُعبرّ عن أحد عناصرها الأساس، فتكون هي: فنّ التلاعب بالألفاظ وفلسفة التلاعب اللفظيّ.

● ثالثًا: موقف القرآن الكريم مِن المثليّة الجنسيّة

يمكننا مِن خلال النصوص والآيات القرآنيّة ملاحظة أنّ اللّه تعالى قد بيّن لنا أوّلًا: أنّ النوع البشري ينقسم إلى ذكر وأنثى لا ثالث لهما، ثمّ أوضح لنا أنَّ العلاقة السليمة بين الذكر والأنثى، ينبغي أنْ تقوم على أساس رابط الزواج فقط، والذي يهدف إلى تحقيق أمور عدّة، منها: التناسل والتكاثر وإبقاء المشروع البشريّ ودوامه. هذه القاعدة التي تنطلق منها جميع

الأديان السماويّة، لم تعد بذلك الوضوح لدى المنحرفين الّذين في قلوبهم مرض، لذا جنحوا نحو نسفها، وادّعوا -كما تبيّن- أنّ الهويّة الجندريّة قابلة للتغيير حسب مزاج الفرد وإرادته الحرّة في خياراته.

الجدير بالذكر أنّه ليس الدّين هو مَنْ يتفرّد بالإيمان بهذه القاعدة؛ أي انقسام النوع البشريّ إلى ذكر وأنثى، إنّما حتّى الأبحاث البيولوجيّة المعاصرة تؤكّد هذه الفكرة وتدافع عنها، ففي تصريح لعالم البيولوجيا الملحد ريتشارد دوكنز -الذي أشرنا إليه سابقًا في مبحث الإلحاد- مع الصحفيّ البريطاني الشهير بيرس مورغن، يقول دوكنز: «علميًّا، لا وجود لأيّ جنس ثالث غير الذكر والأنثى»[1].

رغم ذلك، تصرّ الأيديولوجيا الجندريّة على تجاوز المنطق العلمي والأبحاث البيولوجيّة، بذريعة أنّه لا يمكن التعامل مع فكرة الجندريّة برؤية علميّة فقط، بل لا بُدَّ مِن احترام حقّ الإنسان في اختيار النوع الذي يريد أنْ يكون عليه.

وقد حرّم الله تعالى في كتابه العزيز كلّ أشكال الانحراف الجنسيّ والشذوذ، وخصوصًا المثليّة الجنسيّة، قال اللّه تعالى: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[2].

إنّ نعتهم بالجاهلين لا يقف عند حدود جهلهم بالعلوم الإلهيّة، إنّما يتخطّاها إلى بديهيّات العلوم الطبيعيّة، هذا الجهل الذي يتسبّب بالعديد

1 - لقاء (ريتشارد دوكنز) بالمذيع (بيرس مورغان) و الحديث حول الهويّة الجندريّة، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=-4dJxANqnyo

2 - سورة النمل، الآية: ٥٥.

مِن المفاسد الأخلاقيّة والاجتماعيّة، نذكر منها:

أوّلًا: قيام أسر منافية للفطرة الإلهيّة، حيث تتكوّن الأسرة مِن أُمَّين أو أبّوين، مخالفةً بذلك الطبيعة التكوينيّة البشريّة، وخالقةً بيئة غير سليمة وغير صحيّة للأطفال الّذين يتمّ الاعتداء على طفولتهم، حيث يزجّ بهم في تلك الأسرة الفاسدة (غالبًا عبر التبنّي).

ثانيًا: انتشار الأمراض الجنسيّة والاضطرابات النفسيّة الخطيرة في المجتمعات.

ثالثًا: التعدّي على طفولة الأطفال مِن خلال تشكيكهم بهوياتهم، ممّا يؤدّي إلى اضطرابهم وتدمير نفسيّاتهم.

ورابعًا: والأهمّ: التعدّي على البشرية مِن خلال قطع النسل والتكاثر المحصور في العلاقة الطبيعيّة بين الذكر والأنثى، وهو الأخطر؛ لأنّه يضرّ ببقاء البشريّة ودوامها.

المبحث الرابع:
النزعة الماديّة والانبهار بالثقافة الغربيّة

● أوّلاً: تحديد مفهوم النزعّة الماديّة

الماديّـة تطلق عـلى كلّ اتّجاه يؤمن بانحصار الوجـود في عالم المادّة، كالماركسـيّة والوجوديّة والوضعيّة وغيرها من الفلسفات الماديّة. والقول بـأنّ كلّ ما هو موجود خاضع لقوانين المادّة كالزمان، والمكان والتغيّر... وبالتـالي الفرد الماديّ هو كلّ مَنْ ينكر ما هـو غير ماديّ؛ أي غير خاضع للتجربة الحسيّة.

لكنَّ هذا المصطلح اتّسـع لاحقًا ليشمل كلّ فكرة تحاكي الواقع الماديّ لا سـواه وتنغمـس فيه، بمعنى أنّهـا أصبحت وصفًا لـكلّ فرد يبحث عن الملذّات الحسيّة ويتغاضى عمّا سـواها من القضايا المعنويّة أو الروحيّة، معتقدًا أنّ تحصيل المال أو المنصب أو اللّذة الجنسـيّة قادر على إشـباع رغباته وتحقيق أشواقه وإيصاله إلى برّ الاطمئنان والسعادة والكمال.

هذا الاعتقاد يؤدّي بصاحبه إلى بذل جميع جهوده ووقته من أجل تحقيق أهدافه الماديّة، هذا المجهود والوقت يستنزف طاقة صاحبه إلى أنْ يصل به إلى مرحلـة يكون فيها غير قادر على رؤية أيّ شيء غير مادي، كالعلاقات القائمة على أسـاس البعد العاطفـيّ والمعنويّ مع العائلة والأصحاب، أو الاهتمام بصحّته النفسيّة التي تتدهور كنتيجة طبيعيّة لأسلوب حياته.

وبالتـالي، قـد يكون الفـرد الماديّ بهـذا المعنى معتقدًا بعـالم ما وراء

الطبيعة، كأنْ يؤمن مثلاً بوجود اللّه تعالى، ولكنّه في حياته العمليّة لا يسعى إلاّ وراء إشباع رغباته الماديّة ولذّاته الحسيّة، بحيث ينجرف تدريجيًّا مع أمواج المتعة الماديّة ويغرق في بحرها مِن دون أنْ يشعر.

● ثانيًا: مخاطر النزعة الماديّة على حياة الإنسان

ينبثق عن هذه النظرة الماديّة إلى الحياة مخاطر قيَميّة عديدة، منها:

أوّلًا: إقصاء الحاجات النفسيّة التي لا تمتلك الطابع الماديّ، مثل الشعور بالسلام الداخليّ والحاجة إلى شريك معنويّ وروحيّ... وبالتالي ترك هذه الحاجات مِن غير إشباع، ممّا يُحدِث خللاً في الشخصيّة الإنسانيّة التي تندفع نحو الانحراف السلوكيّ، ويؤدّي بطبيعة الحال إلى الفساد الفرديّ والمجتمعيّ.

ثانيًا: تجاوز كلّ المعايير الأخلاقيّة والدينيّة مِن أجل تحقيق الفرد الماديّ لأهدافه. فالشخصيّة الماديّة لا تجد رادعًا عن الفساد، أو السرقة، أو الزنا، أو تلقّي الرشاوى أو الدخول في عالم القمار والرِّبا والتجارة بالخمور أو غيرها مِن الرذائل إذا ما كانت نتيجتها تعود بالفائدة الحسيّة والمتعة عليه.

ثالثًا: الابتلاء بآفة الحسد، إذ يتمنّى زوال النعم عن كلِّ مَنْ هم أغنى منه ماديًّا أو أرفع منه شأنًا ومنصبًا، وقد يؤدّي الحسد به إلى ارتكاب أيّ شيء يعود بالضرر والأذى على مَن هم أفضل منه ماديًّا.

رابعًا: عدم الاهتمام بحقوق الآخرين وكرامتهم، كأنْ يشارك في سلب حقوقهم ويساهم في ظلمهم بمد يد العون والمساعدة لأيّ ظالم أو طاغية مِن أجل تحقيق أهدافه ومكتسباته الماديّة.

خامسًا: استعداد الفرد الماديّ للتخلّي عن كرامته الشخصيّة، بل كرامة أفراد عائلته وأسرته كزوجته وأولاده، بل جميع المحيطين به، وبالتالي الخضوع والذلّ أمام أصحاب المال أو القرار أو السلطة القادرين على مساعدته للوصول إلى مآلاته الوهميّة.

في إشارة إلى هؤلاء يقول الإمام الحسين (ع): «الناس عبيد الدنيا، والدِّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم»[1]. فهؤلاء الأفراد الماديّين، وإنْ كانوا بالمعنى العام مسلمين مثلاً، يسعون وراء سراب الدنيا الفانية، فيتخلّون عن دينهم ومبادئهم وكرامتهم إلى أنْ يصلوا إلى مقام الذلّ والهوان. والعبوديّة «عبيد الدنيا» تعني أنّ الدنيا هي التي تحرّكهم عبر أهوائهم، فيميلون وفق ما تدفعهم إليه دون إرادة مواجهتها والتغلّب عليها.

● **ثالثًا: النزعة الماديّة عند المسلمين والانبهار بالحضارة الغربيّة**

نلاحظ تفشّي هذه الظاهرة في مجتمعاتنا الإسلاميّة، وذلك نتيجة للانبهار بالثقافة الغربيّة القائمة على العقيدة الماديّة التي سبق وتحدثنا عنها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ هناك مفارقة عجيبة في علاقة بعض المتديّنين مع الحضارة الغربيّة، حيث إنّه يعيش حالة الانفتاح على الإنجازات الماديّة والتقنيّة وغيرها ويقبل بها ويسعى لامتلاكها، ولكنّه يعيش في الوقت نفسه حالة الانقباض تجاه السياسات الاستكباريّة لهذه الدّول تجاه العالم الإسلامي، فيناهضها ويقاومها أو يعارض أسلوب الحياة الذي تفرضه

1 - ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص245.

منظومتهـا الحضاريّة والثقافيّة. تتجلّى هـذه المفارقة في أنّه ينظر إلى هذه الإنجازات الماديّة للحضارة الغربيّة على أنّها أدوات محايدة لا تتضمّن أيّ محتوى فكري أو ثقافي أو قيمي، لكنْ هناك أبحاث عدّة تدرس أثر التقنيّة والمنجزات الماديّة على التكوين الفكري والنفسي والأخلاقي للشخصيّة، ممّا يؤكّد أنّها ليست أدوات محايدة، بل تنطوي على ثقافة وتعبرِّ عن الروح الماديّة والدنيويّة للحضارة الغربيّة.

فالمجتمـع الصناعي الرأسـمالي الذي يمثّـل روح الحضـارة الغربيّة، قد خلـق حاجات زائفة للإنسـان، أو في الحدّ الأدنى تمكّـن مِن تحويل الحاجات الثانويّة والكماليّة إلى حاجات ضروريّة ورئيسة في حياته، وعزّز بذلك النزعة الاسـتهلاكيّة عند الإنسان، وغذّى نزعة الفردانيّة، والميل إلى الراحة والدِّعة والكسل، وثقافة التفاهة، وصوّر له أنّ الرفاه والسعادة يكمنان في الاقتنـاء والتملّك، بـل في تجديـد المُنتَج والتخلّص مِـن المنتجات القديمة، كالاستغناء عن الهاتف واستبداله بجديد... إلخ، فيعيش الإنسان في دوّامة الاستهلاك ثمّ الاستهلاك ثمّ الاستهلاك حتّى ينقطع النفس. فمِن أجـل المزيد من تلبية الحاجات الماديّة، يضطر الإنسـان إلى بذل المزيد مِـن الجهد والعمل لـشراء المزيد، وهـذا ينعكس على طبيعـة العلاقات الاجتماعيّة والأسريّة؛ إذ يضعف حضور الرّجل العامل -في أكثر مِن عمل أو الذي يزيد مِن أوقات عمله بهدف تحصيل ما يسـتطيع به أنْ ينفق على متطلّبـات الحياة- في أسرتـه واهتمامه بزوجتـه وأولاده وتربيتهم والعناية بهـم، كما أنّه اضطـرّ المرأة إلى الخروج إلى سـوق العمل مـع ما يترتّب عليه مِـن تداعيات على الأسرة والحياة الزوجيّة، وكذلك اضطرّ الإنسـان

إلى الاقـتراض الربويّ والغـرق في الدّيون لتأمين سـيارة فارهة -مثلاً- أو أثاث فاخر...، فهذه كلّها مِن لـوازم الإنجازات الماديّة للحضارة الغربيّة، فهي كحبّات السّـبحة التي تكرّ الواحدة تلو الأخرى، أو كتسـاقط أحجار الدومينو إذا سـقطت واحـدة تتبعها أخرى وهكذا، ممّا يعني أنّها ليسـت مجرّد أداة محايدة، بل تتضمّن في داخلها قيمًا متعدّدة تؤثّر على اتجاهات الإنسان في الحياة وأنماط تفكيره واهتماماته ورغباته و... التي تجذبه نحو الغرق في مستنقع الماديّة شيئًا فشيئًا مِن دون أنْ يشعر.

إنّ الحضارة الغربيّة، وقبل أنْ تخدع شـعوبنا، قد خدعت نفسـها فظنّت أنّ ما وصلت إليه مِن علوم وتكنولوجيا ورأسـمال... قادر على أنْ يمنحها الطمأنينـة ويجعلها قابضة على العالم وخفاياه، إلّا أنّها وبعد عصور تقف عاجزة أمام تفسـير ظواهر غير ماديّة، مثل: الحدس، ووهم سبق الرؤية أو ما يعرف بالـ«ديجافو»، والاستبصار ورؤية المستقبل، والتواصل الروحيّ.

● عقدة النقص أمام الحضارة الغربيّة

بـدأت الحضارة الغربيّـة بتصدير أفكارها إلى عالمنا الإسـلاميّ لإظهار حسن النيّة بحجّة مسـاعدتنا في مجالات الطّب والعلوم وغيرها، كخطوة أولى لإحـكام سـيطرتها الفكريّـة عـلى عقـول شـبابنا. هؤلاء الشـباب المخدوعـون تخلّوا عن دينهم فقط لكي يشـعروا أنّهـم مواكبون للعجلة الثقافيّـة الغربيّة، وذلك نتيجةً لعقدة النقص التي سـاهمت هذه الحضارة في غرسـها ونموّها مِن أجل إشـعار شـبابنا بأنّهم مهزومـون مِن الداخل، ومغلوب على أمرهم أمام عظمة هذه الحضارة الماديّة.

يقول ابن خلدون: « إنّ المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده؛ والسّبب في ذلك أنّ النّفس أبدًا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه، إمّا لنظره بالكمال بما وَقَرَ عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أنّ انقيادها ليس لغلب طبيعيّ إنّما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك، واتّصل لها اعتقادًا، فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبّهت به، وذلك هو الاقتداء، أو لما تراه -واللّه أعلم- من أنّ غلب الغالب لها ليس بعصبيّة ولا قوّة بأس، وإنّما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضًا بذلك عن الغلب، وهذا راجع للأوّل. ولذلك ترى المغلوب يتشبّه أبدًا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتّخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم، كيف تجدهم متشبّهين بهم دائمًا، وما ذلك إلاّ لاعتقادهم الكمال فيهم»[1].

وهذا يعني أنّ أحد عوامل الانحطاط الأخلاقيّ عند الأفراد والجماعات في بلداننا العربيّة والإسلاميّة، هو نتيجة الشعور بالهزيمة النفسيّة أمام مارد الرّجل الأبيض والحضارة الغربيّة، والذي يؤدّي إلى تقليده ومحاكاته في أسلوب حياته الماديّ وأخلاقه الدنيويّة. وقد استغلّ الغرب هذه الفرصة ليتلاعب بالعقول عبر أساليب كثيرة يمكننا تسميتها بـ»الذكيّة»؛ لأنّها حقّقت الهدف الذي يسعى وراءه أرباب الماديّة والرأسماليّة. ومن أبرز الأساليب هي الدعاية والإعلان، وذلك يأتي بعد صناعة أسطورة العلامات التجاريّة أو ما يسمّى بالبرند (Brands) التي تشمل جميع مجالات الحياة من أطعمة

1 - ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، ج1، ص184.

وأشربة، وألبسة، وسيارات، وعقارات، وغيرها، حيث عمل على إقناع المجتمعات عبر إعلاناته بأنّ امتلاك السيارة -مثلاً- التي تحمل هذه العلامة التجاريّة أو تلك، سوف يجلب لك الراحة والرفاهية والسعادة، وهذا بالطبع ينطبق على جميع ما ذكرناه مِن مجالات (طعام، ألبسة، عقارات، أثاث...).

هذه الإعلانات التي تتلاعب بالعقول تترك الشاب يتخبّط ويسعى مِن أجل هذا الوهم والسراب، الذي أقنعوه أنّه سيحقّق سعادته بلا شكّ، فيظلّ مُتعلِّقًا بهذا الحلم، ويسعى وراءه سعيًا يُلهيه ويُشتّته عن كلّ ما لا يوصله إلى حلمه، وبالتالي تحقيق سعادته ورفاهيته.

نتج عن هذا التقليد الأعمى تفكّك وتهشّم المجتمع الإيمانيّ؛ إذ بدأ كلّ فردٍ فيه يسعى جاهدًا وراء مصالحه الشخصيّة، متغاضيًا عن مجتمعه وقيمه، أضف إلى ذلك العادات والسلوكيّات المنتشرة والمشرّعة في القوانين الغربيّة، كالزنا والشذوذ وشرب الخمر وتعاطي المخدّرات والرِّبا والقمار و...، تلك التي أتقنت مجتمعاتنا استيرادها مِن الغرب.

إنّ الاستيراد مِن الثقافة الغربيّة كان يمكن أنْ يأتي بنتائج إيجابيّة لو أنّه كان استيرادًا انتقائيًّا؛ أي قائمًا على غربلة وفرز مكتسبات الحضارة الغربيّة باختيار ما هو إيجابيّ منها ويعود بالفائدة على مجتمعاتنا، كاستيراد الأبحاث العلميّة أو التقنيات الصناعيّة المتطوّرة أو ما إلى ذلك، ورفض ما يضرّ بقيمنا وأخلاقنا ومفاهيمنا.

لكنْ مِن شديد الأسف أنّ مجتمعاتنا، ولأسبابٍ سيكو-سوسيولوجيّة عديدة، اختارت استيراد هذه الآفات وتلك الرذائل بدل ما يعود بالنفع والفائدة عليها وينسجم مع قيمها.

الفصل الثاني:

تأثير أدوات التلاعب بالعقول على الانحطاط الأخلاقيّ

المبحث الأوّل:
القوّة الناعمة والغزو الثقافيّ

● أولاً: ما هي القوة الناعمة ؟

القـوّة الناعمة (Soft power) هو مفهـوم صاغه جوزيف ناي[1] لوصف القدرة على الجذب والضمّ، دون الإكراه أو استخدام القوّة كوسيلة للإقناع والتأثـير على الرأي الاجتماعـيّ العام وتغييره[2]. كما تعنـي القوّة الناعمة أنْ يكـون للكيان قـوّة معنويّة مِن خلال ما يجسّـده مِن أفـكار، ومبادئ، وأخـلاق، ومِـن خلال دعـم الكيانـات الأدنى منه في مجـالاتٍ عديدة، كالمجـال الإنسـانيّ والفنيّ وغـيره، ممّا يؤدّي بشـعوب هـذه الكيانات النامية إلى احترام هذا الأسـلوب والإعجاب به، ثمّ اتّبـاع مصادره والتأثّر بهـا، بحيث يصبح ما تريده الكيانات الكبرى هو نفسـه ما تريده شـعوب الكيانات الأدنى وما يسمّى «العالم النامي».

لا يـكاد مصطلح الغـزو الثقافيّ ينفكّ عن القوّة الناعمـة، فمِن خلاله أيضًا

---

1 - عميد سابق لمدرسة جون كينيدي الحكوميّة في جامعة هارفارد. أسّس بالاشتراك مع روبرت كوهين مركز الدراسات الليبراليّة الجديدة في العلاقات الدوليّة. وتولّى مناصب رسميّة عدّة، منها: مساعد وزير الدّفاع للشؤون الأمنيّة الدوليّة في حكومة بل كلينتون ورئيس مجلس الاستخبارات الوطني. عُرف بابتكاره مصطلحي القوّة الناعمة والقوّة الذكيّة، وشكّلت مؤلّفاته مصدراً رئيسًا لتطَوير السياسة الخارجيّة الأمريكيّة في عهد باراك أوباما.

2 - ناي، القوّة الناعمة، ص١٢.

يمارس العالم الغربيّ الاستكباريّ غزوه للعقول والقيم على مجتمعات «الدول النامية» أو ما يسمّى «دول العالم الثالث»، ومِن ضمنها دولنا الإسلاميّة.

● ثانيًا: الـ المنظّمات غير الحكوميّة (NGOs) مِن أدوات القوّة الناعمة

يغزو الغرب عالمنا ثقافيًا بأدواتٍ سلسة وذكيّة تكاد لا تعدّ ولا تحصى؛ لأنّها تشمل تقريبًا مجالات الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة كافةً. نأتي على ذكر بعضٍ منها وتفنيده بهدف تكوين صورة عن تلك الأدوات، منها: المنظّمات غير الحكوميّة (NGOs): انتشرت هذه المنظّمات ذات الوجهين في الدول النامية، مُظهِرةً وجهها الإنسانيّ والإغاثيّ، ومضمرةً وجهها الآخر كوسيلة مِن وسائل الغزو الثقافيّ.

لقد شكّلت الأزمات الاقتصاديّة التي تعاني منها دول العالم الثالث -والتي سبّبتها الدول الغربيّة بنهبها ثروات البلاد عبر الاحتلالات المتتابعة لبلادنا، وبَنت إمبراطوريّاتها على ركام وطننا الإسلاميّ- صيدًا ثمينًا لتلك المنظّمات، التي تغلغلت في مجتمعاتنا مستغلّةً الأوضاع المعيشيّة الصعبة للشعوب، وبدأت بدسّ سمومها تحت مظلّة العمل الإنسانيّ المُشرَّع مِن قبل دول الغرب الكبرى، فضلاً عن وظائفها الاستخباراتيّة والأمنيّة.

صبّت هذه المنظّمات جهودها على تغيير القيم والمفاهيم، وذلك مِن خلال استقطابها لطلّاب الجامعات والمدارس الّذين زرعت في أنفسهم الدوافع نحو التمرّد على مجتمعهم وعائلاتهم، هذا التمرّد الذي تطويه

تحت ألفاظ الحريّة والديمقراطيّة، لكنَّ أخطر ما مارسته تلك المنظّمات هو جذب الشباب نحو الأفكار العلمانيّة واللّيبراليّة، تلك الأفكار التي في الحدّ الأدنى تخلق الشكّ والشبهات في أذهانهم، وفي الحدّ الأقصى تحرفهم عن صراط الإسلام المستقيم وتهوي بهم نحو التمرّد على قيم المجتمع وثقافته الدينيّة. وثمّة نماذج كثيرة تؤيّد هذه الفكرة، نكتفي بعرض ثلاثة منها:

1. النموذج الأوّل: الترويج لثقافة الشذوذ الجنسيّ والمثليّة:

حيث نلاحظ أنّ بعض الجمعيّات في الوطن العربيّ تدعم الشذوذ الجنسيّ وزواج المثليّين مِن خلال مجموعة إجراءات، مثل: الترويج لعَلَم المثليّين، وتنظيم الاحتفالات وإقامة التجمّعات الخاصّة بهم، بل ودفع الأموال للمثليّين والشّاذّين، خارقةً بذلك الآداب والقيم الدينيّة الإسلاميّة، ومهدّدةً لثقافة المجتمع، فمثلاً كشفت معلومات حصل عليها موقع «العهد الإخباريّ» أنّ «عددًا مِن المنظّمات العاملة على مساعدة اللّاجئين السوريّين في لبنان، باتت تدعم وتغطي حالات «الشذوذ» في مؤسّساتها تحت مسمّى: تقبُّل الآخرين ودعم الأشخاص الأكثر عرضةً للخطر.

وتتقاطع تلك المعلومات مع عشرات الشكاوى التي يتناقلها الموظّفون داخل تلك الجمعيّات مِن سوء المعاملة والضغوطات التي يتلقّونها مِن قبل إدارة المنظّمات للسير بهذا المشروع، ممّا يضطّرهم إلى الاستقالة مِن عملهم وخسارة فرصة عملهم أو الرضوخ للضغوطات التي تُفرَض عليهم في تقبّل هذا النوع مِن الشذوذ عبر كمٍّ أفواههم.

ولا تكتفي الجمعيّات الداعمة للمشروع الخطير بالدَّعم اللوجستيّ فقط،

أو بتوفير الحماية لأولئك الأشخاص ودعمهم، بل ثمّة أموال طائلة باتت تُدفع لأولئك الشاذّين الذين يُعلنون انضمامهم إلى هذه الحالة، أو يجاهرون بهذا الشذوذ، وتتخطّى المبالغ المدفوعة الألف دولار لتصل إلى 4 آلاف دولار، فيما تحظى الجمعيّات التي تُعلن تبنّيها دعم حالات الشذوذ بعلاقات مع السّفارات والمُنظّمات، ممّا يدرُّ عليها مئات الخدمات والمشاريع»[1].

2. النموذج الثاني: محاربة الزواج المُبكّر:

فمثلاً بعض الجمعيّات الحقوقيّة النسائيّة تسلّط الضوء على الانعكاسات السلبيّة لتزويج الفتيات قبل سنّ الثامنة عشر على الصعيدين الشخصيّ والمجتمعيّ. فتقول إحدى الناشطات في هذا المجال: « قبل سنّ الثامنة عشر، يُعتبرَ أنّه مِن المُبكر أنْ تقود فتاة سيارة أو أنْ تُوقِّع على أيّ وثيقة رسميّة، وبالتالي فإنّه مِن المُبكر عليها أنْ تتزوّج وأنْ تنجب أطفالاً وتهتّم بتربيتهم وأنْ تكون مسؤولة عن قراراتها وخياراتها»[2].

لكنْ في الرؤية الإسلاميّة، نلاحظ أنّ ثمّة حثًّا شديدًا على الزواج المبكّر للفتاة، باعتبار أنّها تبلغ السنّ البيولوجيّة للزواج مُبكّرًا، مضافًا إلى أنّ الزواج هو طريق لتعفّف الفتاة وابتعادها عن الكثير مِن المحرّمات، خصوصًا أمام التحديّات التي يفرضه واقعنا المعاصر، وبالتالي تؤدّي هذه الدعوة من

1 - ملص، محمّد، طرابلس.. منظّمات وجمعيّات أجنبيّة لدعم «الشذوذ»، على الرابط: https://sports.alahednews.com.lb/article.php?id=50296&cid=125

2 - طربيه، كارين، زواج القاصرات، جمعيّات تحارب سلطة رجال الدين في لبنان، على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-46521396

قِبَل بعض الجمعيّات النسائيّة إلى تأخير سنّ الزواج، مع ما يترتّب عليه مِن مخالفات للحياء والعفّة كقيم دينيّة عليا في حياة الفتاة.

3. النموذج الثالث: تمكين المرأة:

وذلك عبر استقطاب هذه الجمعيّات لربّات المنزل والأمّهات، اللّواتي عملت على تحريضهنّ على أزواجهنّ وعائلاتهنّ تحت ذرائع تمكين المرأة وحريّتها وحقوقها، وأقنعتهنّ أنّ الإسلام لا يضمن لهنّ هذه الحريّة وتلك الحقوق، فلا بدّ لهنّ مِن اللّجوء إلى تشريعات وقوانين وضعيّة بهدف تحصيلها. وقد أثبتت التجربة أنّ كثيراً مِن الزّوجات قد تأثّرن بهذه الثقافة، ممّا أدّى إلى توليد العديد مِن المشكلات داخل بيت الزوجيّة والأسرة بسبب تجاوز بعض النساء للقيم الدينيّة الحاكمة على الأسرة، كقواميّة الرجل، وأولويّة إدارة المنزل والاهتمام بالأسرة، فصارت تتعاطى مع الزوج مِن موقع النديّة الذي يُعارِض منطق كون جهاد المرأة في حسن التّبعل، وتنظر إلى أسرتها مِن موقع ثانويّ.

وهذا ما يؤدّي إلى ابتعاد الفئة المتأثّرة بخطاب هذه الجمعيّات عن القيم الدينيّة والانخراط في سلك القيم الغربيّة والتحرّر مِن أخلاقيّات الدّين، وبالتالي الانحلال الأخلاقيّ والانحطاط القيميّ.

● ثالثًا: المناهج التعليميّة والمدارس الأجنبيّة

ساهم الاحتلال الغربيّ لبلادنا بشكلٍ كبيرٍ في صنع وصياغة المناهج التعليميّة والتربويّة فيها، فركّز بشكلٍ رئيس على تهميش لغتنا العربيّة

واستبدالها بلغة المحتلّ. لكنَّ الأخطر مِن ذلك هو صياغة تاريخ البلاد حسب مصالح ورؤى المستعمِر، فالطالب الذي يتربّى ويتمّ إقناعه أنّ المحتلّ أو المنتَدِب -حسب مصطلحاتهم- هو الذي بنى دولته وكانت له اليد العليا في نموّها وازدهارها، سيشعر تلقائيًّا بالدونيّة تجاه الكيان الذي كان مستعمِرًا لبلاده في يومٍ من الأيّام، فضلاً عن شعوره بالحاجة إلى الاقتداء بهذا الكيان وتقليد كلّ ما فيه مِن مفاهيم وقيم وأنماط حياة تتعارض مع القيم الإسلاميّة.

هذه الدونيّة التي صنعها الاحتلال الغربيّ، أنتجت قومًا توّاقون إلى الثقافة الغربيّة، فأصبح أفراد مجتمعاتنا يبحثون جاهدين عن المدارس الأجنبيّة ليُشرّبوا أولادهم تلك الثقافة، لعلّها تجلب لهم المكانة الاجتماعيّة الرفيعة.

● رابعًا: التيّارات الإسلاميّة المُنحرِفة

إنّ المشاريع الاستكباريّة ومؤامراتها لَم تقف عند حدّ، فقد وصلت إلى إنشاء وخلق مجموعات تدّعي التديّن، فبدأت تلك المجموعات ببثّ المعلومات العقائديّة المغلوطة والمعطيات التاريخيّة المزوّرة. هذا التحريف والتزوير إنّما يحاكي مصالح الجهات المشغّلة.

مِن أبرز وأهمّ القضايا التي عملت عليها تلك التيّارات هي خلق ما يسمّى بالـ«الإسلام المعتدل»، هذا الإسلام الذي لا يجد أيّ مشكلة في التعايش مع الغرب الكافر (الكيانات الغربيّة والدول)، وتبادُل المصالح معه والتطبيع مع العدوّ الإسرائيليّ والانفتاح على القيم الحضاريّة الغربيّة التي تُعارض الإسلام. لقد أنتج هذا «الإسلام المعتدل» شبابًا مثبّطًا عن

الجهاد وميّـالاً كلّ الميل إلى القيم الغربيّة، مضافًا إلى إيجاد ودعم بعض التيّـارات الدينيّـة التي تهـدف إلى تغذية الشرخ بين الطوائف الإسـلاميّة وتعزيـز الفرقة والتشـتّت بهدف خلـق بيئة صراع داخل الأمّـة لحرفها عن التوجّـه نحـو التصدّي لخطط الغرب ومشـاريعه التي يحيكهـا للمنطقة، وإلهاء أبناء أمّتنا في خلافات داخليّة على حساب قضاياهم الكبرى.

وفي نهايـة المطاف، وحين تسـيطر هـذه الثقافة البديلـة، لا بدّ أنْ تترك آثارها المدمِّرة على المجتمعات التي تفقد اسـتقلاليّتها واحترامها لذاتها، فضـلاً عن فقدانها للثّقة بنفسـها، وهـذا ما يحول دون تطوّرها في شـتّى المجـالات. لكنّ الخطـر الأهمّ الـذي يطرأ على هـذه المجتمعات، هو فقدان أيديولوجيّتها واستبدالها بأخرى لا تحاكي قيمها الدينيّة ولا عقيدتها ولا إيمانها.

ونشـير أخـيراً إلى أنّه مِـن أهـمّ الأدوات التي تُسـتعمل في مجال نشر الانحطاط الأخلاقي:

- وسائل الإعلام، وهي ستكون موضوع المبحث الثاني.
- ووسائل التواصل الاجتماعيّ، ستكون موضوع المبحث الثالث.

المبحث الثاني:
وسائل الإعلام والإنتاج التلفزيوني والسينمائي

● أوّلاً: وظائف وسائل الإعلام

تلعب وسائل الإعلام دورًا سحريًّا في غرس الأفكار التي تريدها في اللاّوعي لدى المتلقّي، إنْ كان عبر البرامج أو الصحافة أو السينما.... ولا تقتصر قدرة هذه الوسائل على زرع أفكار جديدة لدى المُتابِع فقط، بل حتّى هدم الأفكار المُكتسبة مسبقًا وتغييرها بشكل جذريّ.

وهذا يحيلنا إلى التوقّف ولو بصورة موجزة عند وظائف وسائل الإعلام والسينما في التأثير على عقيدة الجمهور وصناعة الرأي في ضوء النظرات التي طرحها خبراء الإعلام، مثل: هارولد لاسويل، ولازارسفلد، وليزلي مويلز، ودوفلور... وغيرهم[1]، نعرض منها:

- نقل التراث الاجتماعي والثقافي مِن جيل إلى آخر.
- نقل القيم والعادات والتقاليد إلى أفراد المجتمع.
- الأخبار والتزويد بالمعلومات.
- الترفيه.
- التسويق.
- التغيير الاجتماعي.

1 - أبو أصبع، صالح خليل، الاتصال الجماهيري، ص163.

- تنميط المجتمع.
- إعادة بناء الواقع.
- تكوين الاتجاهات.
- ترتيب الأولويّات.
- توسيع أنساق معتقدات الناس... إلخ.

وهذا يرسم لنا بشكل واضح مدى قوّة تأثير وسائل الإعلام في السيطرة على العقول وتغيير العادات وغرس القيم وتحويل المعتقدات. ولا شكّ في أنّ بعض هذه الوظائف لوسائل الإعلام هو مِن منظار محليّ -كما لو كانت الوسيلة أمريكيّة أو فرنسيّة مثلاً- قد يكون أمرًا إيجابيًّا بالنسبة لمواطني هذه الدول الّذين تتوجّه وسائل الإعلام بمخاطبتهم، ولكنْ هي بعينها تكون بالنسبة لأبناء مجتمعنا سلبيّة وتلعب دورًا هدّامًا؛ وذلك لأنّنا ننتمي إلى عقيدة وقيم وعادات وتقاليد مختلفة، وعندما يتابع الجمهور في وطننا العربيّ والإسلاميّ تلك الوسائل، فإنّه سينفعل بها ويتأثّر مع ما تقدّمه مِن رسائل ومواد، وإنْ بطريقة غير شعوريّة، فيصبح يفكّر بطريقة مشابهة، أو تثار في ذهنه مجموعة مِن الشّبهات والالتباسات، أو يتأثّر بعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعيّة فيحاكيها ويقلّدها ويتقمّصها.

ومِن الجدير بالذكر أنّ وسائل الإعلام الغربيّة المؤثّرة في تشكيل وعي الجماهير، تمدّدت لتصبح إمبراطوريّات إعلاميّة، فأنشأت مؤسّسات تابعة لها ناطقة باللغة العربيّة، وهذا أسلوب ذكيّ يُشعِر المشاهد بأنّ هذه الوسائل إلى جانب قضاياه وهمومه، فتجعله مِن المتابعين لها كي تدسّ السمّ في العسل.

كما أنّ بعض الشركات العربيّة والإسلاميّة عملت على إنشاء مؤسّسات إعلاميّة خاصّة بها، تحتوي على برامج سياسيّة واجتماعيّة وثقافيّة وترفيهيّة... إلخ، لا تقلّ خطورة عن وسائل الإعلام الغربيّة، بل يمكن القول إنّها أخطر منها باعتبار الأفراد العاملين فيها مِن حضن هذا المجتمع وبيئته، ممّا قد يمنحهم مشروعيّة وثقة أكبر لدى الجمهور والمشاهدين.

● ثانيًا: البرامج الثقافيّة أو السياسيّة أو الاجتماعيّة

يتركّز عمل هذه البرامج على تزوير الحقائق وغرس المعلومات المشوّهة في أذهان المتابعين الّذين لا يُكلّفون أنفسهم بالتدقيق أو البحث، بل يمارسون دور المتلقّي الساذج فحسب في غالب الأحيان، خصوصًا إذا ما كانت تلك الوسائل الإعلاميّة تحظى بطابعٍ غربيٍّ، وذلك نتيجةً للتغريب الفكري الذي مارسه الغرب عبر العصور، وكم مِن البرامج الثقافيّة، بل وحتّى السياسيّة، تروّج للانحطاط الأخلاقي في لغة الخطاب والمشاهد والمضمون.

● ثالثًا: صناعة الأفلام والمسلسلات

تُعدُّ هذه الوسيلة أخطر مِن غيرها، وذلك بفعل انتشارها الواسع وسهولة تغلغلها في كلّ بيت عبر التلفاز وغيره، بالإضافة إلى استهدافها لفئة الشباب سريعي التأثّر والانفعال، كما أظهرت ذلك دراسات عدّة، منها دراسة جزائريّة تحت عنوان: «تأثير المسلسلات المُدبلجة على الأسرة العربيّة»، للباحثة شمسيّة خلوي، أُجريت عام ٢٠١٤ على عيّنة مِن ٢٠٠

طالب وطالبة في المدارس الثانويّة الجزائريّة، وكذلك دراسة أردنيّة تحت عنوان : «أثر المسلسلات التركيّة التي تُعرض على الفضائيات العربيّة على المجتمع الأردنيّ»، للباحثة منال مزاهرة، أظهرت نتائجها ارتفاع مشاهدة الفضائيّات العربيّة التي تبثّ المسلسلات التركيّة بنسبة بلغت ٩١%، بسبب أنّ هذه المسلسلات هي الأكثر تأثيراً بفعل مشاهدها العاطفيّة التي تركّز على الرومانسيّة. كما أظهرت دراسات عديدة مدى تأثير هذه المسلسلات والأفلام في ثقافة المشاهدين واتجاهاتهم وسلوكيّاتهم، حيث تكوّن المسلسلات والأفلام صورة جذّابة -بالنسبة للشباب والمراهقين- عن أنماط الحياة المتحرّرة والمليئة بالرفاهية، تلك الحياة الخالية مِن أيّ اعتبار أو معيار دينيّ أخلاقيّ مِن خلال تكرار عرض هذه الأنماط على أذهان الشباب وتصويرها على أنّها حالة طبيعيّة ومقبولة، تتمركز هذه الأفكار في اللاّوعي لدى المتلقّي، ويبدأ شيئًا فشيئًا يتطبّع معها إلى أنْ يصل به الأمر تراكميًّا إلى محاكاتها وممارستها. عادةً ما تبدأ هذه الممارسات (مثل: الخيانة الزوجيّة، والجريمة، والسرقة، وجمع الثروة مِن أساليب غير مشروعة، ولعب القمار، والمساكنة، والشذوذ الجنسيّ، وتهميش الدّين، والإجهاض، والزواج المدنيّ، والتمييز الاجتماعيّ، والأزياء غير المحتشمة، والاختلاط السلبيّ، والتهرّب مِن الواجبات العائليّة، واستقلاليّة الأبناء وحريّتهم غير المقيّدة، والقدوة السيّئة، والتبرير لفكرة المساواة بين الرّجل والمرأة، وتفكّك الأسرة، والطلاق، والتهاون بالواجبات الدينيّة ... وغيرها) بشكلٍ خفي، ولكنْ بعد فترة تأخذ طابعًا علنيًّا؛ وذلك بسبب انتشارها في المجتمع وتدجّن أفراده على قبولها.

هكذا يتفشّى الفســاد في المجتمع بشــكلٍ تدريجيّ إلى أنْ يصل إلى مقامٍ خالٍ مِن أيّ معيار دينيّ، ويصبح صورةً تعكس ما يعرض على الشاشات.

ولا بدّ مِن ذكر دور المسلسلات والأفلام في صناعة شخصيّة البطل التي تجذب المراهقين، تلك الشــخصيّة التي يبرزون بعض صفاتها كالشجاعة والبطولــة أو الجــمال، لكــنْ في الوقت نفســه تمارس الزنــا أو السرقة أو شرب الخمر، إلاّ أنّهم يعملون على تلميع هذا الجانب الســيّئ بإبراز تلك الصفات الجذّابة، لكنّ المتلقّي الذي لا يملك وعيًا يخوّله انتقاء الصفات الحســنة -إلى حدٍّ ما- يبدأ بتقليد شــخصيّة البطل بكلّ جوانبها مِن دون أنْ يشعر.

المبحث الثالث:
وسائل التواصل الاجتماعيّ

● أوّلاً: انتشار وسائل التواصل الاجتماعيّ

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعيّ، وبفعل انتشارها الواسع، جزءًا لا يتجزّأ مِن حياتنا اليوميّة، فهي في متناول الجميع، وذلك لسهولة الوصول إليها؛ إذ إنّها لا تحتاج إلّا لجهاز إلكترونيّ (حاسوب أو هاتف محمول) وشبكة إنترنت، ونادرًا ما يمكن أنْ نجد إنسانًا لا يحمل في يده هاتفًا في أيّامنا هذه، وبالتالي فكلّ إنسان هو على خطوط التواصل المباشرة مع وسائل التواصل الاجتماعي وحاضر فيها، سواء الفيس بوك أم منصة أكس أم الواتس آب... إلخ.

ولا شكّ في أنّ لهذه الوسائل إيجابيات عدّة، يلاحظها كلّ منا في حياته اليوميّة، فقد سهّلت على كثير مِن الطلّاب في المدارس والجامعات آليّات الوصول إلى المعلومات بسهولة، كما أنّها اختصرت المسافات البعيدة بين الأهل والأحبّة، بالإضافة إلى أنّها أصبحت وسيلة ضروريّة جدًّا في مهن مختلفة... إلخ مِن الإيجابيات التي هي ليست موضع بحثنا؛ لأنّنا سنركّز على ما يتعلّق بالقضيّة التي نبحثها؛ أي تأثير هذه الوسائل على الانحطاط الأخلاقيّ والقيميّ في المجتمع، فقد تركت تلك الوسائل الكثير مِن التأثيرات السلبيّة على مجتمعاتنا نتيجةً لسوء استخدامها.

● **ثانيًا: وسائل التواصل الاجتماعي واستنزاف الوقت المثمر**

إنّ تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي عديدة، نلقي نظرة مختصّة على نموذجين: أوّلاً: استنزاف الوقت.

يمثّل الوقت موردًا مهمًّا مِن موارد الإنسان، فالوقت هو الوعاء الّذي يؤدّي فيه الإنسان أعماله ويمارس فيه نشاطاته، وللوقت خصائص ومميّزات كثيرة، مِن أهمّها أنّه ليس عنصرًا خاضعًا لاختيار الإنسان، فإذا انصرم جزء مِن الوقت وانقضى، لا يمكن للإنسان تعويضه بأيّ شكلٍ مِن الأشكال، ولذا نلاحظ أنّ الأحاديث النبويّة وروايات الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ركّزت كثيرًا على حسن الاستثمار في الوقت والاستفادة منه، وممّا ورد في هذا السياق أنّه أوّل ما يسأل عنه الإنسان في قبره عن عمره فيما قضاه وأفناه؛ أي عن هذا الوقت الذي عاشه كيف عاشه، ومِن الروايات أيضًا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّما أنت عدد أيّام، فكلّ يوم يمضي عليك يمضي ببعضك»[1].

ويكفي في الدلالة على أهمّية الوقت، هو أنّه أوّل ما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة، فقد ورد في بعض الأحاديث النبويّة: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن عمره فيم أفناه؟»[2].

وهذا يؤكّد ضرورة احترام الوقت واستثماره بشكلٍ إيجابيّ والاستفادة منه بما يعود بالنفع على الإنسان، بنحو يُحقّق الهدف الوجود الذي خُلق لأجله، وهو معرفة الله وعبادته وخدمته تعالى، كما ورد في دعاء كميل بن

1 - الآمدي، غرر الحكم، ح3874.
2 - الريشهري، ميزان الحكمة، ج1، ص622.

زياد: «يا ربّ أسـألك بحقّك وقدسـك أنْ تجعل أوقاتي مِن الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة».

وممّا يؤكّد أيضًا أهميّة الوقت، ما ورد في ضرورة أنْ يؤدّي الإنسان صلاته في وقتها المحدّد، ولا يشغله عنها أيّ شاغل، فمثلاً عن الإمام عليّ (عليه السلام): «ليس عمل أحبّ إلى اللّه عزّ وجلّ من الصلاة، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء مِن أمور الدنيا، فإنّ اللّه عزّ وجلّ ذمّ أقوامًا فقال: ﴿**الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾[1] يعني أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها»[2].

في الوقت الذي نلاحظ فيه أنّ وسـائل التواصل الاجتماعيّ تشغل حيّزًا كبيرًا مِن أوقات مستخدميها، بنحو يؤدّي الإدمان عليها أو الالتهاء بها إلى الغفلة، بينما كان مِن الأجدر بهم اسـتغلاله للقيام بالواجبات في أوقاتها، كالصّلاة مثلاً والمسـتحبّات الدينيّة، أو حتّى اكتسـاب العلم النافع الذي يعود بالفائدة على الفرد وعلى مجتمعه.

● ثالثًا: صناعة المؤثّرين (Influencers)

انتشرت ظاهرة المؤثّرين عبر وسـائل التواصل الاجتماعيّ بشكلٍ كبيرٍ، المؤثّريـن الّذيـن يعرضون أسـلوب حياتهم المليء بالسـفر والمنتجات الثمينـة...، نخصّ بالذكر المؤثّرات النسـاء؛ لأنّهنّ الأكثر شـيوعًا، حيث تسـعى المؤثِّـرة إلى إبـراز نمـوذج مثاليّ عـن الجمال والمظهـر الخالي

1 - سورة الماعون، الآية: ٥.
2 - الصدوق، الخصال، ج٢، ص٦٢١، ح١٠.

مِـن العيوب، بالإضافـة إلى نشرها أسـلوب حياتها الباذخ، الـذي يتمثّل بالمجوهـرات والعطور والمنتجات الجماليّة باهظة الثمن والألبسـة ذات العلامـات التجاريّة العالميّة... ومع شـديد الأسـف، تحظـى المؤثّرات بالملايين مِن المتابعين والمتابعات اللّواتي يبدأن بمتابعتهنّ بشكلٍ يوميّ، فيتأثّـرن بهـنّ تدريجيًّا، ومِن هنا تبـدأ رحلة معانـاة المتابعات، خصوصًا المراهقات منهنّ. إنّ المتابعات ذوات الوعي المتدنيّ يتلقّين تلك الصورة النمطيّة المثاليّة عن الجمال مِن دون إدراك أنّ تلك الصورة ليست حقيقيّة، بل هي نتاج لعمليّات تجميلٍ كثيرة أو حتّى مؤثّرات بصريّة أو فوتوشوب.

في المرحلة الأولى تبدأ الفتاة بالشعور بأنّها غير راضية عن مظهرها الخارجيّ، ثمّ يمتدّ شعور عدم الرضا إلى أنْ يصل إلى كلّ حياتها التي لا تشبه حياة المؤثّرات التي يصدّرنها عبر مواقع التواصل. تلك الفتاة التي يتملّكها شـعور عدم الرضا، تبدأ بالسعي إلى تغيير حياتها بشتّى الوسائل، حتّى غير المشروع منها.

ونلفت إلى نشر المؤثّرات للسـفور والتبرّج المحرّم إسلاميًّا، لكنْ بفعل انتشاره وتصويره كأمرٍ مقبولٍ في المجتمع، بات يتغلغل في عقول ونفوس الفتيات اللّاتي يشـعرن بأنّه لا بدّ لهنّ مِن السـفور والتـبرّج مِن أجل إبراز أنوثتهنّ وجذب الأنظار.

وفي السياق نفسه، لا بدّ مِن الإشارة إلى نوعيّة أخرى مِن المؤثّرين التي تتمثّـل بالمؤثّرين الّذين ينشرون مواضيع اجتماعيّة وسياسـيّة عامّة. تمتاز هذه النوعيّة عن تلك التي سـبقتها بأنّها تحظى بمتابعة الشـباب والفتيات على حدٍّ سـواء بفعل المواضيع التي تناقشـها. تلك الطائفة مِن المؤثّرين لديها القدرة على تمرير ما تريد مِن الرسـائل والمعلومات المضلّلة؛ لأنّها

تحظى بثقة المتابعين في غالب الأحيان.

فلنأخذ الحملة المسعورة التي شنّها ناشطو وسائل التواصل الاجتماعيّ مِن العرب والعجم على الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بالإضافة إلى الحجاب والإسلام قاطبةً إثر حادثة وفاة الفتاة «مهسا أميني» في مركز الشرطة. تلك الحادثة التي شكّلت صيدًا ثمينًا لهؤلاء الناشطين ليمرّروا أجنداتهم المعادية للإسلام، فبدؤوا بنشر الأكاذيب حول قتل الفتاة مِن قبل الشرطة؛ لأنّها لم تكن ترتدي الحجاب الشرعيّ، كما أنّهم لم يكتفوا بذلك بل وسّعوا حملتهم لتشمل أسماء وصورًا يدّعون أنّها لشباب وفتيات تمّ قتلهم على يد السلطة. وللأسف هذه الدعاية لقت رواجًا وانتشارًا في العالم، رغم نشر الفيديو الذي يوثّق لحظة سقوط الفتاة دون مسٍّ مِن أحد، بالإضافة إلى تقصّي بعض الشباب المسلم في إيران عن أسماء القتلى التي تمّ نشرها، فتبيّن أنّ غالب هؤلاء الّذين تمّ نشر أسمائهم على أنّهم قُتِلوا، لم يكونوا موجودين في إيران أصلاً.

● رابعًا: تفكّك الروابط الأسريّة

ينشغل أفراد الأسرة الواحدة عن بعضهم البعض لفترات طويلة يقضونها على وسائل التواصل الاجتماعيّ، نتيجةً لذلك يتقلّص التواصل المباشر بين أفراد العائلة التي مِن المفترض أنْ تتمتّع بمساحة تواصل كبيرة مِن أجل تحقيق حياة أسريّة سعيدة ومترابطة، وهذا يؤدّي تدريجيًّا إلى إيجاد حالة مِن التباعد العاطفيّ بين أفراد الأسرة وضعف التواصل المباشر بين أفرادها أو اهتمام بعضهم بالبعض الآخر أو السؤال عن حاجاته والتحديّات الحياتيّة التي يواجهها أو المشكلات التي تعترض هذا الفرد أو ذاك، وبالأخصّ

تلك التي تتعلّق بالجوانب الإيمانيّة والدينيّة. هذا مع أنّ الإسلام قد أعطى الأولويّة للاهتمام بالأسرة وشؤونها والترابط الرحيم بين أفرادها، ولذلك أطلق على هذا الترابط مفردة مهمّة جدًّا وهي «صلة الرحم».

● خامسًا: الخيانة الزوجيّة

ساهمت وسائل التواصل في تسهيل الاختلاط الإلكترونيّ بين الجنسين، ممّا أدّى إلى تواصل المرأة المتزوّجة مع الرجل الأجنبيّ والرجل المتزوّج مع المرأة الأجنبيّة. ذلك التواصل الذي يبدأ بإعجاب أو تبادل أفكار عامّة، ومِن ثمّ الانجرار نحو العلاقات المحرّمة شرعيًّا بشكلٍ تدريجيّ.

فقد أظهرت دراسة جديدة لمؤسّسة مؤشّر الإنترنت العالمي في لندن أنّ الخيانة هي العنوان الصارخ للعلاقات التي تتمّ عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ المختلفة على الإنترنت.

وتضرب المؤسّسة مثالاً على هذه الحالة بتطبيق «Tinder» على أجهزة الهواتف الذكيّة المُخصَّص لتسهيل لقاءات أشخاص يبحثون عن شركاء.

وحسب التقرير، فإنَّ 30 في المئة مِن الباحثين عن علاقات على هذا التطبيق متزوّجون، بينما مِن بين كلّ عشرة أشخاص يرتادون هذا التطبيق، هناك أربعة مرتبطون أصلاً بعلاقات عاطفيّة مع آخرين[1].

بالإضافة إلى شعور المتزوّج أو المتزوّجة بالرضا والاكتفاء بإعجابات

1 - هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة الخيانة الزوجيّة؟ على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/05/150511

وإطـراءات المعجبين والمعجبات، فيشـعرون بعـدم حاجتهم لشريكهم الواقعيّ، ممّا يزيد مِن فرص الانفصال. وفي هذا السـياق، وبسبب خطورة هـذه التصرّفات وما ينتج عنها، أجاب السـيّد علي السيسـتانيّ حفظه اللّه تعالى على سـؤال وجّه إليه عن التواصل عـلى الأنترنت بقوله: «لا يجوز للمـرأة التواصل مع الرجل بالمراسـلة الكتابيّـة أو الصوتيّة فيما لا يجوز بالمشـافهة بلا فرق، ولا ينبغي لها التـصرّف على وجه يثير ريبة زوجها أو أبيها، بل قد يحرم ذلك في جملة مِن الموارد كما لو كان التصرّف من قِبَل الزوجة مريباً عقلاً بحيث يُعدّ منافياً لما يلزمها رعايته تجاه زوجها، أو كان التصرّف مِن البنت ممّا يوجب أذيّة الأب شفقةً عليها...»[1]

● سادسًا: تسطيح الوعي ونشر التفاهة

إنّ المواد التافهة التي يتمّ نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ، وبفعل تكرار المشـاهد والفيديوهات ذات المواضيع السطحيّة، تؤدّي إلى توليد اتّجـاه نفسي عند المتلقّي يدفعه للاهتمام بما هو تافه، فوسـائل التواصل الاجتماعـيّ تسـيطر عليه وتحضر فيه مجموعة مِن الأشـخاص التافهين، الذين يتحدّثـون في مختلف الموضوعـات الحياتيّة، هذه المسـألة التي جعلت بعض المفكّرين يطلقون على العصر الذي نعيشـه «عصر التفاهة» أو «نظـام التفاهـة» كآلان دونو في كتابه «نظـام التفاهـة»، فثقافة التفاهة أصبحت حاضرة بقوّة في الحياة اليوميّة للإنسـان المعاصر، فهي تستنزف

1 - https://www.sistani.org/arabic/qa/0292/

وقتــه وجهــده الفكري، فكثــير مِن الناس يقضــون أوقاتهم على وســائل التواصــل الاجتماعيّ في مناقشــة موضوعات ســاذجة ويتجادلون حول أجمل حذاء، وأفضل ماركة، والموضة، والطعام والطبخ، وآخر مسلســل، وآخــر أغنية للمطرب الفلاني، وأفضل قصّة شــعر، وعيون فلانة، ورموش فلانة، وهــذا الأثاث وتلــك اللوحة... وغيرها مِن النقاشــات الســطحيّة والتافهــة، بل أصبــح هناك صنّــاع لثقافة التفاهــة تعود عليهــم بمليارات الدولارات، وتشارك في نظام التفاهة طبقات كثيرة كالرياضيين والمطربين والفنّانين والممثّلين وخبراء الطبخ والتجميل و...إلخ.

● **سابعًا: تقديم مادّة غير أخلاقيّة**

ولهــا نماذج كثيرة مِن أبرزها مــادّة التعرّي والإباحيّة، والتي هي مِن أكثر المواد خطورةً على المجتمع، خصوصًا على الشباب. تلك المشاهد التي تتراكــم في اللّاوعي لدى المتابع، فتشــكّل تلوّثًا روحيًّــا تلقائيًّا لديه. هذا بالإضافــة إلى الآثار المترتّبة عليها مِن فتنة وشــهوة مِــن الممكن أنْ توقع الشاب في محرّمات أكبر كالاستمناء والزّنا و...إلخ.

هــذه الآثــار الســلبيّة التــي تــمّ عرضهــا، تشــكّل تهديــدًا حقيقيًّا على المجتمعات الإســلاميّة؛ وذلك بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وســوء اســتخدامها بشــكلٍ يوميّ لا بل لحظيّ، وهذا ما يؤدّي إلى اتّساع تأثيراتها السلبيّة التي تعزل الأفراد عن قيمهم الدينيّة وتبعدهم تدريجيًّا عن شريعتهم، وبالتالي تسلك بهم منحدر الرذائل والمفاسد.

المبحث الرابع:
سلبيات الألعاب الإلكترونيّة

● أوّلاً: سلبيات الألعاب الإلكترونيّة على قيم الشباب

يعيش الشـاب المعاصر في بيئة تكنولوجيّة تحتـوي على أدوات كثيرة، كالتلفزيـون والحاسـوب والهاتـف واللـوح التفاعليّ... إلـخ، وتُوظّف الشركات الاقتصاديّة الكبرى هذه الأدوات في مجموعة كبيرة مِن الألعاب التي تشـكّل عنصر جذب للشباب بهدف الربح مِن باب الاستثمار الماليّ في الترفيه.

وبغضّ النظر عن النقاش الواسـع عن مدى وجـود إيجابيّات للألعاب الإلكترونيّـة في حياة الشـباب، إلّا أنّ النقطة التي نـودّ التركيز عليها، هي السلبيّات العديدة التي تترتّب على تفاعل الشباب مع الألعاب الإلكترونيّة، منها:

- أنّها تغذّي النزعة الفرديّة والعزلة عن الواقع الاجتماعي، حيث يقضي الشاب ساعات في اللعب بمفرده؛
- أنّها تُنمّي روح اللامسؤوليّة الاجتماعيّة؛
- تضعـف عمليّة التواصل المباشر مع الأهل، حيث يركّز الشـاب وقته على اللعب غافلاً عن العلاقة الطيّبة بوالديه؛
- تتضمّـن هذه الألعـاب الكثير مِن المفاهيـم العقائديّة المنحرفة التي تنكر الخالق وتروّج لأفكار شيطانيّة؛

■ تُكسِب عادات وقيمًا غريبة عن أخلاقنا الإسلاميّة، كمشاهد العنف، والسرقة، والتعدّي على أملاك الآخرين، وتحطيم الأشياء، والتعرّي، والإباحيّة[1]... حيث إنّه مع تكرار هذه المشاهد قد تصبح مألوفة في ذهن المراهق والشاب، وقد تزرع فيه ميولاً إلى السلوك العدوانيّ؛

■ تُورّث الكسل والخمول وتحدّ مِن ممارسة النشاط البدنيّ[2]؛

■ تؤدّي إلى تضييع الوقت والالتهاء عن الواجبات العلميّة والفروض الدينيّة.

● ثانيًا: نماذج عن الألعاب الإلكترونيّة الفاسدة

نعرض بعض النماذج السلبيّة التي تتضمّنها بعض الألعاب مِن حيث المفاهيم العقائديّة المنحرفة والقيم الفاسدة:

أ. عقائد وثنيّة تجسّد الآلهة في صورة التلاعب بمصير البشر، وأنّه يمكن التغلّب عليهم، مثل لعبة: God of war.

ب. زعزعة الثقة بالخالق وقدرته على الخلق مثل لعبة: Spore.

ت. الترويج لنظريّة التطور وأنّ أصل الإنسان قرد، مثل لعبة: Darwin The Monkey.

ث. الترويج لنهاية العالم بخلاف ما تعتقد به الأديان السماويّة، مثل

1 - انظر: القاسم، العلاقة بين ممارسة الألعاب الإلكترونيّة والسلوك العدوانيّ لدى طلاّب المرحلة الثانويّة بمدينة الرياض.

2 - انظر: بشير، ألعاب الفيديو وأثرها في الحدّ مِن ممارسة النشاط البدنيّ الرياضيّ الجماعيّ الترفيهيّ عند المراهقين المتمدرسين ذكور (12-15سنة).

لعبة: Space War أو لعبة: Assassian.

ج. نـشر الإسـلاموفوبيا، مثل لعبـة: Call of Duty أو لعبـة: Splinter Cell.

ح. ترويـج الأعمال غير الأخلاقيّـة والانحلال والسرقة والتسـلّط على الآخرين... مثل لعبة: GTA.

خ. الترويج لسيطرة الشيطان، مثل لعبة: Constantine.... إلخ[1].

1 - انظر: مركز الحرب الناعمة للدراسات، الحرب الناعمة دراسات وتقارير تحليليّة، ص (43-55).

الفصل الثالث:

سوء التربية والبيئة الفاسدة

المبحث الأوّل:
أساليب التربية السيّئة

● أوّلاً: دور التربية في بناء شخصية الإنسان

التربيّة في ضوء الرؤية الإسلاميّة عبارة عن بناء شخصيّة الإنسان بنحو تدريجيّ في جميع أبعادها بما يُحقِّق الهدف الذي خلقه اللّه تعالى لأجله في الحياة الدنيا، وهو معرفة الله تعالى وعبادته.

والمسؤول الأوّل عن تربية الإنسان هو الأب والأم، ولكنْ هناك مؤسّسات كثيرة في وقتنا الحاضرة تساهم وتشارك بطريقة مباشرة في العمليّة التربويّة، منها المدرسة، والجمعيّات الكشفيّة، والمساجد، والأحزاب، و...

ولا شكّ في أنّ التربية تؤثّر في الإنسان وتترك بصمتها على شخصيّته، حتّى لو كان بالغًا راشدًا؛ لأنّ الإنسان يتأثّر بعامل التربية، كما يتأثّر بعامل البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه، ويتأثّر بجماعة الأصدقاء... وهذا التأثير قد يكون إيجابيًّا، وقد يكون سلبيًّا.

فالإنسان يخرج مِن بطن أمّه صفحة بيضاء، بل هذا التعبير يفيد أنّ الطّفل حياديّ تجاه الخير والشرّ، في حين أنّنا نعتقد أنّ اللّه تعالى فطر الأطفال على التوحيد والخير، فطرة اللّه التي فطر الناس عليها، ولذا التعبير الأدّق هو أنّه يخرج مِن بطن أمّه مجبولاً على معرفة اللّه تعالى والشعور بالارتباط به وتوحيده، فسوء شخصيّة الإنسان لم تُركّب فيه بأصل الخلقة كما تصوّر بعض الأديان، ذلك بأنّه يولد وقد ورث الخطيئة والشرّ، وبطبيعة الحال لم

يخلق اللّه تعالى الإنسان شريرًا أو سيّئًا، بل تتكوّن شخصيّته نتيجة التربية وغيرها مِن العوامل.

يقول أبو حامد الغزاليّ عن الولد أنّه «أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كلّ نقش وصورة، وهو قابل لكلّ نقش ومائل إلى كلّ ما يُمال به إليه، فإنَّ عُوّد الخير وعُلّم نشأ عليه، وسعد في الدّنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه، وكلّ معلّم له ومؤدّب، وإنْ عُوّد الشرّ وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيّم به والوالي عليه»[1].

● ثانيًا: العوامل المساهمة في التربية السيّئة

فكثيراً ما تكون المجتمعات منحطّة أخلاقيًّا نتيجة التربية السيّئة والفاسدة، والتربية السيّئة هي أحد عوامل الانحطاط الأخلاقي في المجتمع، وهناك عوامل عدّة تساهم في كون التربية سيّئة، منها:

1. الأميّة التربويّة

إنّ العمليّة التربويّة، وإنْ كانت فطريّة، بمعنى أنّ كلّ إنسان يمارس تربية أبنائه بشكل فطريّ، إلاّ أنّ هذه التربية لا تعني بالضرورة أنّها سليمة وصحيحة وحسنة، فالتربية كأيّ نشاط بشري آخر، يحتاج الإنسان فيها إلى أنْ يكون محيطًا بالمعلومات التي تمكّنه مِن أنْ يقوم بوظيفته بشكل

1 - الغزالي، إحياء علوم الدين، ج8، ص130.

مناسب في الوصول إلى الهدف المطلوب، فقد يقوم الإنسان بمجموعة إجراءات يحسب أنّها تبني شخصيّة الولد مثلاً بشكل حسن، ولكنّه يكون مخطئًا في التقدير والحسابات، فيظن أنّه يحسن صنعًا، ولكنْ تكون النتيجة هي عكس ما يرغب في أنْ يكون عليه الولد نتيجة الجهل وضعف المعلومات التربويّة، وهذا ما يمكن أنْ نصطلح عليه «الأميّة التربويّة».

2. الإهمال واللامبالاة

بعض الآباء يعتزلون عن ممارسة وظيفتهم التربويّة، حيث يتجاهلون الولد ولا يهتمّون بشؤونه ولا يشرفون على تصرّفاته ولا يوجّهون سلوكه، وينشغلون عن الاهتمام بالرعاية التربويّة له بأشياء أخرى عديدة في الحياة تشكّل مصدر اهتمام لهم، فينشأ بعيدًا عن أيّ عمليّة توجيه وإرشاد ورقابة، فيتصرّف كما يحلو له؛ لأنّه لا يرى أنّه ثمّة سلطة عليا تشرف عليه وتراقب تصرّفاته، فيصبح الولد غير مكترث بالقيم والآداب، وينجرف مع السلوكيّات غير الأخلاقيّة.

3. التربية الفاسدة

بعض آخر مِن الآباء يتعمّد تربية أبنائه تربية فاسدة، فيشجّعهم مثلاً على الكذب؛ لأنّ الكذب ملح الرّجال ويوصل إلى تحقيق الأهداف، أو يشجّع بناته على السفور وارتداء الملابس القصيرة...إلخ، فبطبيعة الحال إنّ هذا اللون مِن التربية يساهم في الانحطاط الأخلاقي في المجتمع.

ومِن جملة أساليب التربية الفاسدة، هو الأسلوب التسلّطيّ؛ أي التحكّم

بأفعـال الولد وأحلامـه ومواقفه عـن طريق الضغط والإكراه بما ينسـجم مـع رغبـات الآباء وأمزجتهـم الخاصّة، بغـضّ النظر عن حاجـات الولد وإمكاناته ورغباته، فيجعل الولد يشـعر دائمًا بأنّه مقموع، يعيش تحت نير الديكتاتوريّـة، فيصل إلى مرحلة يرغب فيها مِن التحرّر مِن سـلطة الأهل، ممّا قد يجعله يلجأ إلى التصرّف بشكل يكون فيه عنيدًا وعدوانيًّا، أو يلجأ إلى الهـروب مِن المنـزل، فيضطّـر إلى السرقة أو تعاطـي المخدّرات أو معاشرة الأشخاص المنحرفين.

4. الإفراط في تحقيق الرغبات

كما أنّ هناك بعض الأهل يهملون التربية أو يتسـلّطون على الولد، هناك آخـرون يتسـاهلون مع الولـد ويحقّقون لـه رغباته ويفرطـون في حمايته ويحرصـون على تأمين كلّ حاجاته وأن يحصل على ما يريد، فينشـأ على الأنانيّة والنرجسيّة وحبّ الذات ويشعر أنّ كلّ العالم متمحور حوله، وهذا ما يؤدّي به إلى العجب، والتكبّر، والغرور، بل والحسـد، والبخل وغيرها مِن المفاسد الأخلاقيّة الكثيرة.

5. التخبّط والاضطراب

يقوم هذا الأسـلوب على تخبّط الأهل في العمليّة التربويّة وعدم وضوح الرؤية عندهم وعدم وجود أسـلوب واحد في التربيـة، بمعنى أنّهم يربّون أولادهم في ضوء أمزجتهم وحسـب الحالة النفسـيّة التي يعيشونها، فتارة يمارسـون القسوة والتسلّط، وأخرى التسـاهل والتسامح، وثالثة الإهمال،

ورابعة...إلـخ، فهـم مضطربون لا يعتمـدون منهجًا أو أسـلوبًا واضحًا، و»يقّرر بعض التربويين أنَّ مِن أشدّ الأساليب خطورة على شخصيّة الطفل وعـلى صحّته النفسـيّة، التقلّب في معاملته بين اللّين والشـدّة، فيثاب مرّة على العمل ويعاقب مرّة أخرى على العمل نفسه مِن دون مبرّرات واضحة، وتجـاب مطالبه مـرّة ويحرم منها مرّة أخرى مِن دون سـبب معقول. وهذا التأرجح بين الثواب والعقاب والمدح والذمّ واللّين والقسوة إلى غير ذلك مِن أسـاليب التذبذب وعدم الاستقرار في المعاملة، يجعل الولد في حيرة مِن أمره ودائم القلق غير مستقرّ، ومِن ثَمَّ يترتّب على هذا الاتجاه شخصيّة متقلّبة متذبذبة ومزدوجة»[1].

● ثالثًا: التنشئة الاجتماعيّة على القيم الإسلاميّة

وهناك نقطة في غاية الأهميّة، وهي أنّ بعض المربّين يخلطون بين التربية المطلوبة في الإسلام وبين التنشئة الاجتماعيّة.

يُعرّف بعض المتخصّصين التنشئة الاجتماعيّة بأنّها: «العمليّة المقصودة أو غير المقصودة التي يصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة فيه، بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في المجتمع وبدور كلّ منهم فيه»[2].

فالتنشـئة الاجتماعية تمنح المربيّ المعارف والصفات والمهارات التي تمكّنه مِن أنْ يكون عضوًا نافعًا لمجتمعه، ومتوافقًا معه، وقادرًا على التفاعل

1 - الحجري، هل نضرب أطفالنا لنعدل سلوكهم؟ ص28.
2 - فهمي، محمّد سيف الدين، محاضرات في أصول التربية، ص١٧.

الإيجـابي مع محيطه الاجتماعي، فإنْ كان هذا المجتمع إسـلاميًّا، تكون التنشئة الاجتماعية منسـجمة مع التربية الإسلاميّة، ولكنْ إذا كانت الأسرة المسـلمة المتديّنة تعيش في مجتمع غير إسلاميّ، كالتي تعيش في الدول العلمانيّة أو الغربيّة، أو تعيش في مجتمع مسـلم لا يلتزم بالقيم الإسلاميّة، فقد تتعارض التنشـئة الاجتماعيّة مع التربية الإسلاميّة، فتكون تربية فاسدة لشـخصيّة المتربيّ؛ لأنّه قد يتربّى على التفاعل الإيجابي مع قيم المجتمع وتقاليده غير المنسجمة مع المفاهيم الدينيّة والقيم الإسلاميّة.

● رابعًا: دور المعلِّم في فساد الطلّاب الأخلاقيّ

وثمّـة نقطة أخيرة جديـرة بالانتباه، وهي أنّ التربية الفاسـدة قد تأتي مِن بعض الأسـاتذة والمعلّمين، حيث إنّه ثمّـة وجهة نظر خاطئة عند بعضهم أنّ وظيفتهم هي إعطاء المعلومات وشرح المواد وتلقين الدّرس، ويغفلون عـن أنّ التلميـذ والطالب عن وعـي أو لا وعي يتأثّر بالأسـتاذ والمعلِّم، بأفكاره، وتصرّفاته، وردود أفعاله، وطريقة كلامه، ولباسـه، فكم سمعنا مِن تلميذ يكرّر ألفاظًا نابية بحقّ زملائه لأنّه سمعها مِن أستاذه، أو فتاةً تحاكي معلِّمتها في طريقة لباسها غير المحتشمة مثلاً.

وهناك كلمة قيّمة للسـيّد علي الخامنئيّ -وهو بالمناسبة له تجربة مديدة مـع التربية والتعليم- يرسـم فيهـا معالم وظيفة المعلّم، حيـث يقول: «إذا أخذنا التعليم بمعناه الواسع، فإنّه يشمل هذه الأمور الثلاثة:

1 - تعليـم العلـم، أي تدريـس محتويـات الكتب والعلـوم التي ينبغي لأولادنا - رجال ونساء بلادِنا في المستقبل - أن يتعلّموها.

2 - وهــو أهمّ مِن الأوّل، هو تعليم التفكير. يجب أنْ يتعلّم أطفالنا كيف يُفكّــرون - الفكر الصحيــح والمنطقيّ - وينبغي أنْ تجــري هدايتهم نحو التفكّر الصحيح... الاستفادة مِن العلم إنّما تُصبح ممكنة بوساطة التفكير.

3 - هو الســلوك والأخلاق؛ أي تعليم الســلوك والأخــلاق... (و) تعليم الأخلاق والسلوك ليس مِن قبيل تعليم العلم، بحيث يقرأ الإنسان ويدرس مِــن الكتــب وحســب. درس الأخــلاق لا يُمكن نقلــه بوســاطة الكتب، الســلوك مؤثّر أكثر مِن الكتاب والكلام؛ أي إنّكم في الصّف وبين التلاميذ تُدرّســونهم بســلوككم. بالطبع يجب القول والبيان بالكلام أيضاً، ويجب إســداء النصيحة، لكنّ السلوك تأثيره أعمق وأشــمل. سلوك الإنسان يُبيّن صدق الكلام» .

المبحث الثاني:
البيئة الفاسدة والمنحرفة

● أوّلاً: تأثير المحيط الاجتماعي في شخصيّة الإنسان

يمكن تعريف البيئة الاجتماعيّة على أنّها المحيط الجغرافيّ-الاجتماعيّ الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس نشاطاته في هذه الوحدة الاجتماعيّة مع مَنْ يحيطون به مِن أفراد ويتفاعل معهم.

ومِن المعروف أنّ لكلّ جماعة أو وحدة اجتماعيّة ثقافة أو حضارة تمّ بناؤها عبر التاريخ، تتميّز بها عن باقي المجتمعات. يمكن لهذه البيئة أنْ تقتصر على البيت أو العائلة، كما يمكن لها أنْ تتّسع لتشمل الجامعة أو مكان العمل أو حتّى القرية أو المدينة.

وبما أنّ بحثنا يدور حول الانحطاط الأخلاقيّ، لا بدّ أن نتعرّف على كيفيّة تأثير البيئة المنحرفة على بناء شخصيّة الإنسان وانحداره نحو الفساد.

ذكرنا في المبحث السابق أنّ الإنسان يولد كالصّفحة البيضاء، ونضيف أنّه لديه قدرة عجيبة على التقليد، والانفعال، والمحاكاة، والتخزين، كما جاء على لسان أمير المؤمنين (ع): «إنّما قلب الحَدَث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها مِن شيء قبلته»[1].

فالمحيط الاجتماعيّ الذي ينشأ الإنسان في مجاله بجميع مؤسّساته

1 - الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج3، ص40.

-الأسرة، الحيّ، الجيران، المدرسة، الأصدقاء، الأندية الرياضيّة أو الثقافيّة أو الترفيهيّة- يلعب دورًا بارزًا في تحديد ملامح هويّة الإنسان الذهنيّة والنفسيّة، والقيميّة، والسلوكيّة، وغيرها. فالإنسان -عادة- لم يكتسب تصوّراته وعقائده واتجاهاته وقيمه وسلوكيّاته ومهاراته مِن تلقاء نفسه، بل بفعل تأثّره بالمحيط الخارجيّ، فتتشكّل لوحة شخصيّته بفعل الانفعال والتأثّر بالبيئة الاجتماعيّة، فحتّى الفطرة التوحيديّة الصافية التي أودعها اللّه تعالى في نفس الإنسان بأصل الخلقة، لا تصمد أمام تأثيرات البيئة الأسريّة والمجتمعيّة.

وبهذا صرّح رسول اللّه (ص)، فقال: «كلّ مولود يولد على الفطرة، وإنّما أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه»[1].

فالإنسان الذي يولد على فطرة التوحيد، ينحرف عنها بفعل أسرته اليهوديّة أو النصرانيّة، أو حتّى مجتمعه العلمانيّ أو الملحد الذي يلعب دورًا رئيسًا بعد الأسرة في تكوين شخصيّة الإنسان وهويّته. فالبذرة الطيّبة؛ أي الفطرة، تفسد في الأراضي الفاسدة المالحة.

● ثانيًا: تحذير أئمّة أهل البيت (ع) مِن التيّارات المنحرفة والبيئة الفاسدة

ومِن هنا نلاحظ أنّ أهل البيت عليهم السلام حذّروا المجتمع الإيمانيّ مِن بعض الفرق المنحرفة التي كانت تعيش في أوساطهم، كالمرجئة والغلاة، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا على

1 - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج4، ص114.

شبابكم الغلاة لا يفسدونهم»[1]، وعنه (ع): «بادروا أولادكم بالحديث قبل أنْ يسبقكم إليهم المرجئة»[2]. وهاتان الفرقتان مِن باب المصداق والنموذج، وإلّا فهي تشمل التحذير مِن كلّ فرقة أو اتّجاه منحرف، وليس ذلك إلّا لقوّة تأثير التيّارات الاجتماعيّة المنحرفة في شخصيّة هذا الإنسان أو ذاك. واليوم تسود في عالمنا المعاصر وفي بيئتنا الاجتماعيّة جماعات فاسدة وتيّارات منحرفة دينيّة وعلمانيّة وإلحاديّة وجندريّة ونسويّة وغيرها، والتي تؤثّر بشكل أو بآخر في هذا الشاب أو ذاك.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البيئة تؤثّر بشكلٍ لا إراديّ على روحيّة الإنسان، تلك الروحيّة التي لا بدّ لها أنْ تتأثّر سلبًا في بيتٍ مأهولٍ بالمعاصي واللّهو المحرّم، كالغناء والرقص وشرب الخمر والزنا وغيرها مِن الآفات والرذائل، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه: خمر أو دفّ أو طنبور أو نرد، ولا يستجاب دعاؤهم، وترفع عنهم البركة»[3]. وهذا خير مؤشرّ على أنّ البيئة الأسريّة والاجتماعيّة حتّى الضيّقة، تؤدّي دورًا في التأثير السلبي على المناخ الروحي للإنسان حتّى لو لم يشعر بذلك. فابتعاد الملائكة عن الشخص وارتفاع البركة عنه، هو بالفعل أحد أسباب انحداره الروحيّ.

● ثالثًا: نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

وممّا لا شكّ فيه أنّ بيئة الإنسان تؤثّر في نفسه وشخصيّته بفعل

1 - الكليني، الكافي، ج6، ص47، ح5.
2 - الطوسي، الأمالي، ص650.
3 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج17، ص315.

العادات والتقاليد ونمط التفكير المسيطر على تلك الجماعة، فهو وفي سياق تفاعله واحتكاكه مع أفراد تلك الجماعة، يتعامل بصيغهم وأنماط تفكيرهم المتعارف عليها بينهم. وقد أكّد القرآن الكريم على هذه الفكرة في مواضع عدّة، حيث أوضح بأنّ الإنسان الذي ينتمي إلى جماعة خاصّة، يتأثّر بأفكارها وعاداتها وتقاليدها بنحو يجعله منغمسًا فيها، ممّا قد يحجبه عن قبول الحقّ حتّى لو كان واضحًا نتيجة العصبيّة الاجتماعيّة، يقول تعالى: ﴿**إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[1]، فلسان حالهم: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**﴾[2] ﴿**بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾[3].

إلّا أنّ هذا التأثير لا يمكن أنْ يصل إلى محو الإرادة الشخصيّة التي زرعها اللّه تعالى في كلّ إنسان، ولا إلى طمس قدرته على تمييز الحقِّ من الباطل والحَسَنِ من القبيح. هذه الإرادة وتلك القدرة تمكّنانه من التحرّر من براثن مجتمعه الفاسد، إلّا إذا لم يتفكّر ويستخدم القوّة الكامنة في نفسه ويحوّلها إلى فعل، فحتمًا ستتحوّل حالة الغفلة التي هو عليها إلى ملكة نفسانيّة لا تكاد تنفكّ عن نفسه وروحه، فيصبح تلقائيًّا واحدًا من أفراد مجتمعه الفاسد، الّذين قال فيهم اللّه جلّ اسمه: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ**

1 - سورة البقرة، الآية: 170.
2 - سورة الزخرف، الآية: 23.
3 - سورة الشعراء، الآية: 74.

﴿قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

تكمن الخطورة في البيئة الفاسدة في مواجهتها ومجابهتها للهداية والالتزام الدينيّ، فمثلاً إذا كان الإنسان يعيش في تلك البيئة في حالة الغفلة التي تحدّثنا عنها مسبقًا، ثمّ بعد ذلك ولحكمةٍ إلهيّةٍ ما اختاره اللّه للهداية والتقرّب منه، ستجد كلّ مَنْ حوله يحاربونه ويستهزئون به ليحرفوه عن طريق الهداية؛ لأنّهم لا يتقبّلونه بينهم، أو لحسدٍ في أنفسهم.

هؤلاء الفسّاق الّذين يحيطون به مِن أسرة وأقارب وأصدقاء، سيمارسون غالبًا أنواعًا عديدة مِن الإيذاء النفسيّ، الذي يمكن أنْ يوصل الإنسان الذي حاول التحرّر مِن قيودهم الجاهليّة إلى التخلّي عن ذلك المسار الجديد الذي حاول رسمه لحياته، لكنْ مَنْ كان حظّه عظيمًا هو الإنسان ذو الإرادة القويّة والمعيّة الإلهيّة المقدّسة الذي ينجح في نهاية المطاف مِن كسر قيود سجنه الاجتماعيّ، صابرًا محتسبًا متأسّيًّا برسولنا العزيز محمّد (ص) الذي اتّهمه قومه بالجنون والكهانة والسحر والشعر و...، فجاء الردّ الإلهيّ على جهّال قريش: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[2] إنمّا هو: ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[3].

● **رابعًا: تصدّي العلماء للتيّارات المنحرفة داخل البيئة الإسلاميّة**

بناءً على ما تقدّم، إذا رجعنا بالتاريخ قليلاً إلى الوراء، نلاحظ كيف أنّه

1 - سورة البقرة، الآية:7.
2 - سورة التكوير، الآية: 22.
3 - سورة التكوير، الآيات: 19-20-21.

في زمن قوّة حضور الاتّحاد السوفياتيّ على مستوى السياسات الدوليّة وفي منطقتنا، شاعت الفلسفة الماركسيّة والشيوعيّة واليساريّة، وقد أثّرت بشكل كبير في شبابنا المسلم، حيث انتمى الكثير منهم إلى الأحزاب التي تتبنّى هذه العقيدة الماديّة، وتمدّدت هذه العقيدة لتصبح مسيطرة على كثير مِن أبناء مجتمعنا إلى درجة أنّه غالب الشباب الّذين لا يفقهون شيئًا عن هذه المدرسة انخرطوا في الأحزاب الشيوعيّة بهدف التماشي مع مجتمعهم وأصدقائهم وأقاربهم ولكي لا يشعروا بالوحدة والغربة؛ لأنّ الإنسان يميل نفسيًّا إلى الانتماء إلى مجموعة يتشارك معها أفكاره ونشاطاته.

وقد اضطرّ هذا المشهد العديد مِن علمائنا إلى التصدّي لهذه الفلسفة الماديّة عبر الكتب والمحاضرات وغيرها، وقد دفعوا مقابل ذلك أثمانًا باهظة للحفاظ على الهويّة الإسلاميّة للمجتمع ودفاعًا عن العقيدة الإلهيّة، أمثال العلامة الطباطبائيّ، والشهيد مرتضى مطهري، والشهيد محمّد باقر الصدر، وغيرهم، وقد أثّر نشاطهم الفكريّ في مواجهة هذه التيّارات المنحرفة، وتركت بصمتها على إعادة الكثير مِن الشباب إلى أحضان الإسلام المحمديّ الأصيل بسبب قوّة حضور منطق الفلسفة الإسلاميّة في الردّ على تفاهات هذه الفلسفة. بل صرّح الشهيد الصّدر في مقدّمة كتابه «فلسفتنا» أنّ المشكلة الأساس تكمن في طبيعة النظام الاجتماعيّ القادر على إدارة حياة الإنسان وقيادتها إلى كمالها وسعادتها، فالنظام الاجتماعيّ بسبب قوّة تأثيره على الأفراد عقائديًّا وقيميًّا وسلوكيًّا، اعتبره الشهيد الصدر هو التحدّي الأكبر أمام الفيلسوف والمفكّر الإسلاميّ.

ولم تكن التيّارات الماركسيّة والشيوعيّة هي المؤثّر الوحيد في البيئة

الإسـلاميّة، بل ثمّة تيّارات منافسـة، نتيجة كون الصراع العالمي كان قائمًا بـين قطبين، يمثّل أحدهما الاتحاد السـوفياتي في فلسـفته التي سـبق أنْ أشرنـا إليها، والقطب الآخر هو الولايات المتّحدة الأمريكيّة كقائدة للعالم الغربيّ، والتي تمثّل في المقابل الفكر الرأسماليّ والليبراليّ، والتي وجدت لها أيضًا أنصارًا كثراً في عالمنا الإسـلاميّ، الّذين تبنّوا النظريّة الرأسـماليّة والفكر الليبراليّ واتّبعوه كأسلوب حياة ونمط عيش، وغرقوا في بحر قيمه التي قامت على مبدأ الجشـع والطمع والربح المـاديّ، فانجرف كثير مِن الشـباب المسلم مع قيم الرأسماليّة؛ إذ تأثّروا بالتيّارات الوطنيّة التي تنادي بالليبراليّـة، خصوصًـا الحاضرة بقـوّة في الجامعات الواقعـة تحت إدارة الغرب ومؤسّساته.

المبحث الثالث:
الاختلاط غير المنضبط

● أوّلاً: الاختلاط ونشاط المرأة الديني والاقتصادي

الاختلاط هـو اجتماع الرجال والنّسـاء في مكان مشـترك، كالعمل، أو الجامعة، أو البيت، أو السوق، أو غيرها من الأماكن.

لم ينهَ الإسـلام عن الاختلاط بعنوانه الأوّلي بشكلٍ عام على نحو يحرم المـرأة من ممارسـة حقوقها التي أقرّتهـا لها الشريعة الإسـلاميّة، كطلب العلم، أو العمل والنشـاط الاقتصادي، أو ممارسة واجبها الاجتماعيّ، أو الحضور في سـاحة العمل السـياسيّ، أو الثقافيّ...، لكنَّ الإسـلام عمل عـلى تقييد هذا الاختلاط على نحو يمنح المرأة حقوقها كافّة، وفي الوقت نفسـه يحصّنها ويحميها من الّذيـن في قلوبهم مرض، ليحافظ على عفّتها وحيائها، اللّتين هما صفتان أساسيّتان في المرأة في ضوء الرؤية الإسلاميّة كـما ورد في الدعاء عـن الإمام المهدي (عج): « وَتَفَضَّلْ عَلى... النِّسـاءِ بِالْحَياءِ وَالْعِفَّة»[1].

وفي هذا السياق نلاحظ أنَّ السيّد السيستاني حفظه الله، أفتى باستحباب اشتراك المرأة في جماعة المسلمين في المسجد، معتبراً أنّه قد جرت على ذلك سـيرة المُسـلمات في عصر النّبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

1 - الكفعمي، البلد الأمين والدرع الحصين، ص350.

استناداً إلى ما ورد في الصّحيح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام أنّه قال: «كُنَّ النّساء يُصلّين مع النّبي (صلّى الله عليه وآله) وكُنَّ يُؤمَرن أنْ لا يرفعن رؤوسهنّ قبل الرّجال لضيق الأُزُر»[1]. مشترطًا في ذلك أنْ يتهيّأ لها المكان الذي تكون فيه أبعد عن مرأى الرجال الأجانب، فإنْ تهيّأ لها مثل هذا المكان في المسجد، فلا تفضّل الصّلاة في البيت على الصّلاة في المسجد حينئذٍ[2].

● ثانيًا: الاختلاط وضرورة الالتزام بالضوابط الشرعيّة

وإنْ كان الأصل في الرؤية الإسلاميّة للعلاقة بين النساء والرّجال الأجانب، هو اجتناب الاختلاط مهما أمكن، ولكنْ ممّا يؤسف له تحوّل الاختلاط إلى أصل حتّى مع عدم الحاجة إليه في بعض المجتمعات المفترض أنّها مؤمنة ومتديّنة، بل أصبح بعض الشباب تحت شعار الانفتاح والحريّة يحاول أنْ يُظهر الاختلاط بصورة أنّه شيء عصري وحضاريّ، فإذا استطلعت رأيه مثلاً عن التفرقة بين الإناث والذكور في الفصول الدراسيّة في الثانويّات أو الجامعات، فيجيب بأنّ هذا سلوك غير عصريّ وغير حضاريّ، حيث وقع مثل هؤلاء الشباب في فخّ القيم العلمانيّة والغربيّة الليبراليّة، التي تريد أنْ تعطي مساحة واسعة مِن حريّة العلاقات بين الجنسين.

1 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج8، ص344.

2 - https://www.sistani.org/arabic/qa/02126/

إنّ الضوابـط التـي فرضها الإسـلام عـلى الاختلاط لا تختـصّ بالمرأة فقط، وإنّما تشـمل الرّجل أيضًا وتعود عليه بفوائد وتحصينات؛ إذ إنّ هذه الضوابـط تمنعه مِن الوقوع في الفتنة والريبـة، وتحصّنه مِن العناصر التي تحـرّك غريزته وشـهوته، وبالتالي تحدُّ مِن الوقـوع في الحرام من قِبَل كلا الطرفين.

يقـول العلاّمـة الطباطبائيّ قدّس سره: «إنّ الإسـلام سـدَّ بـاب الزنا... بإيجاب الحجاب والمنع مِن اختلاط الرجال بالنسـاء والنسـاء بالرجال، ولـولا ذلـك لم ينجح النهي عن الزنـا في الحجز بين الإنسـان وبين هذا الفعال الشنيع»[1].

فالالتـزام بالضوابط الشرعيّـة يُفعِّل صفتي الحياء والعفّة اللتين يشـترك بهما كلٌّ مِن الرجل والمرأة على حدٍّ سـواء. إنّمـا تمتاز المرأة عن الرجل في ممارسـة وإظهار هاتين الصفتين -العفّة والحياء- وفي درجتهما، لا في أصلهما.

فبحسب شريعتنا الإلهيّة المقدّسة، يجب على المرأة إبراز العفّة والحياء مـن خلال المحافظـة على حجابها الشرعيّ في المقـام الأوّل، ولا نقصد بالحجاب خصوص السـتر اللّباسيّ، بل الحجـاب بمفهومه العام، الذي يشـمل اجتناب التبرّج والتزيّن وتليين الصوت والمفاكهة والممازحة أمام الأجنبيّ وأسلوب المشيّ.

أمّـا فيما يخـصّ الرجل، فواجبه يقوم على غـضّ البصر وعدم التحديق

1 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 4، ص315.

في الأجنبيّة على نحوٍ يوقعه في النظر المحرّم أو غيره مِن المحرّمات التي تترتّب على النّظر وإثارة الغرائز.

وقد أجمع الفقهاء المعاصرون على جواز اختلاط النّساء بالرجال في أماكن العمل والدراسة وغيرها، لكنْ ضمن الضوابط الشرعيّة التي تضمن الأمن مِن الوقوع في المحرّمات. فالاختلاط يصبح مُحرَّمًا إذا كان يؤدِّي إلى الإخلال بشيءٍ ممّا هو وظيفة المرأة تجاه الرَّجل الأجنبيّ أو العكس، سواء مِن جهة رعاية السّتر والعفاف أو غير ذلك[1].

ولذا، يجب على المرأة المسلمة والمؤمنة الحذر مِن مجموعة تصرّفات أصبحت منتشرة في بعض المجتمعات النسائيّة، منها: الاختلاط في مجالس الأعراس، والذي قد تكون الإثارة فيه بين الرجال والنساء أمرًا طبيعيًّا، أو المسابح المختلطة، أو النوادي الرياضيّة المختلطة.

● ثالثًا: الضوابط الشرعيّة والأخلاقيّة للاختلاط

ومِن المهمّ أنْ نذكر بعض الضوابط الشرعيّة للاختلاط:

1. الابتعاد عن التبرّج والزينة:

إنّ التبرّج والزينة يعدّان مِن الأمور المحرّمة على المرأة إظهارها أمام الأجنبيّ. قال اللّه تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي**

1 - https://www.sistani.org/arabic/qa/0295/

أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَـائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[1].

2. ترك الرائحة والطيب:

يمكن إدراج الرائحة والطيب تحت عنوان التبرّج بمعنى إظهار المحاسن، إلاّ أنّهما يتميّزان بخصوص حاسّة الشمّ دون حاسّة البصر، فهي وبحكم أنّها مندرجة تحت عنوان التبرّج، يحرم بالتالي إبرازها لدى الأجنبيّ إذا كان بقصد إثارة غرائزه أو علمت بترتّب ذلك على تعطّرها.

عن جابر بن يزيد قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «ولا يجوز لها أنْ تتطيّب إذا خرجت مِن بيتها»[2].

3. عدم اللّمس والمصافحة:

مِن الواضح أنّه محرّمٌ على الرجل المسلم مصافحة المرأة الأجنبيّة، كما هو محرّمٌ على المرأة المسلمة مصافحة الأجنبيّ، فقد روي عن النبيّ الأكرم (ص) في حديث المناهي: «ومَنْ صافح امرأة تحرم عليه، فقد باء بسخطٍ من اللّه عزّ وجلّ»[3].

4. عدم الخضوع بالقول:

بمعنى طريقة الكلام المبتذلة، والتي يتضمّنها شيء مِن الميوعة، والخوض في أحاديث غير ملائمة، وذلك لقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**فَلَا**

1 - سورة النور، الآية: 31.
2 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص770.
3 - اليزدي، العروة الوثقى، كتاب النكاح، المسألة47.

﴿تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[1].

5. غضّ البصر:

وغضّ البصر يعني عدم التحديق والإمعان في الشيء، فمِن واجب المؤمن والمؤمنة غضّ أبصارهم عن بعضهم البعض، وذلك لقول اللّه تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2].

6. الابتعاد عن المزاح والضحك:

يجب على الرجل والمرأة الابتعاد عن المزاح والضحك وتبادل النكات، حتّى ولو على الجوّال، أو تبادل الأحاديث في مواضيع عامّة، وإنْ لم يحتوِ على ألفاظ محرّمة، بنحو قد يؤدّي بالانجرار شيئًا فشيئًا إلى الوقوع في الحرام.

ولذا، عليها الاقتصار في الحديث -إنْ حصل- على الأمور الجديّة والمهمّة والأحاديث ذات الطابع المناسب والملائم، وذلك مِن أجل الأمن مِن الوقوع في المحرّمات.

وهناك مصطلح حديث ينبغي الالتفات إليه، وهو: «الاختلاط الإلكتروني»؛ أي المحادثة التي تتمّ بين المرأة والرجل الأجنبيّين على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث إنّه كثيراً ما قد يؤدّي إلى الخروج عن

1 - سورة الأحزاب، الآية: 32.
2 - سورة النور، الآية: 30-31.

حدود المتانة واللياقة التي يجب مراعاتها في الكلام بين الأجنبيّة والأجنبيّ، ويؤدّي إلى إثارة غرائز الطَّرفين، ويستتبع ما بعدها من المُحرَّمات ممّا لم يكن يتوقّعها الطرفان منذ البداية، وذلك ممّا يقف عليه الواقف على العلاقات الاجتماعيّة من هذا القبيل[3].

7. اجتناب الاختلاط في الأسواق بالرّجال والاحتكاك بهم عبر المشي في جانب الحائط والطريق واجتناب وسطها. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل العراق، نُبِّئت أنّ نساءكم يدافعن الرجال في الطريق، أما تستحون؟!»[4].

● رابعًا: أهداف تقييد الاختلاط

وتجدر الإشارة إلى أنّ كلّ تلك الضوابط قد وُضِعَت من أجل تحقيق هدف سام، وهو الحفاظ في المقام الأوّل على روحيّة الشباب والفتيات الإيمانيّة، وثانيًا من أجل تحصين المجتمع من الزنا وغيره من الرذائل الأخلاقيّة، ذلك بالإضافة إلى خصوصيّة المرأة التي أولاها الإسلام مقامًا مرموقًا وأوكل إليها مسؤوليّة بناء المجتمع الإيمانيّ والحفاظ عليه.

تلك الدرجة العليا التي منحها الإسلام للمرأة، سعى الغرب منذ عصور وبشتّى الطرق إلى تحطيمها من خلال إبراز المرأة الغربيّة المتحرّرة من كلّ القيود وتقديمها على أنّها صورة نموذجيّة عن المرأة ذات المكانة الرفيعة في

3 - https://www.sistani.org/arabic/qa/0410/

4 - الكليني، الكافي، ج5، ص214.

مجتمعها. هذا المارد الغربيّ -للأسف- تمكّن مِن التلاعب بعقول النساء المسلمات، حتّى وصلنا إلى ما نحن عليه مِن سفور واختلاط غير مشروع وتبرّج. تمكّن هذا الغرب -الذي أفرغ المرأة الأجنبيّة مِن جوهرها الإنسانيّ وجعل منها مجرّد وسيلة لإشباع غرائز الرجال الشهوانيّة والحيوانيّة التي لا يحدّها حدّ، بالإضافة إلى استغلالها لأجل مصالحه الاقتصاديّة؛ إذ استخدمها كسلعة دعائيّة للترويج لمنتجاته- مِن السيطرة على عقول بنات المسلمين -إلّا من رحم ربيّ- وإدراجهنّ تحت مظلّة الانحلال التي تُلقي بظلالها على العالم الغربيّ بغالبه.

● خامسًا: الخلوة بين الرجل والمرأة

وفي النهاية نشير إلى أنّ ثمّة نوعًا آخر مِن الاختلاط قد حرّمه اللّه تعالى، وهو الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبيين في مكان واحد، بحيث لا يدخل عليهما ثالث أو لا يتمكّن أحد مِن الوصول إلى مكانهما. ومِن هنا يمكننا استنباط واحد مِن أسباب تحريم الخلوة، وهو الاحتماليّة العالية جدًّا للوقوع في الحرام، حتّى لو اقتصر الحرام على النظرة المحرّمة، فلا بدّ مِن تركه. وفي هذا السياق ورد عن رسول اللّه (ص): «لا يخلونّ رجل بامرأة، فما مِن رجل خلا بامرأة إلّا كان الشيطان ثالثهما»[1].

نعم، قد تضطّر المرأة للخلوة بالأجنبيّ، كركوب سيارات الأجرة حيث تكون هي والسّائق لا ثالث لهما، فإنّه يجوز لها ذلك ما دامت تأمن على

1 - البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج2، ص309

نفسها مِن الوقوع في الحرام إذا ركبت معه وحدها. لكن يفضّل للمرأة المؤمنة مع الأمن مِن الحرام حال الخلوة التي تضطر إليها، أنْ تلتفت إلى الاجتناب عن بعض التصرّفات:

- أنْ لا تجلس في المقعد الأمامي بجانب السائق لغرض توصيلها إلى مكانٍ معيّنٍ.
- أنْ لا تتعلّم قيادة السَّيارة عند الرَّجل الأجنبيّ بحيث يذهبان معًا منفردين في الأماكن الصّالحة للتّدريب والتّعليم.
- أنْ لا تتواجد بمفردها في البيت مع أجنبيّ مثل أي صاحب مهنة لتصليح شيء في المنزل.

الفصل الرابع:

غياب القدوة الحسنة وفريضة الأمر والنهي

المبحث الأوّل:
القدوة السيّئة وغياب القدوة الحسنة

● أوّلاً: ما هي القدوة؟

عرّف الراغب الأصفهانيّ القدوة على أنّها: «الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتّباع غيره، إنْ حسنًا وإنْ قبيحًا، وإنْ سارًّا وإنْ ضارًّا»[1].

وانطلاقًا من هذا التعريف، يمكن القول إنّ القدوة هي الشخصيّة التي يتمّ التأسّي بها واتّباعها وتقليد سلوكيّاتها وتصرّفاتها، فإنْ كانت سلوكيّاتها إيجابيّة كانت قدوة إيجابيّة، وإلّا فالعكس. بل يمكن تعميم القدوة إلى ما يشمل الجماعة، فقط تكون قدوة الإنسان جماعةً معيّنة وليس شخصًا بعينه، كما قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾[2]. فقد أوضحت هذه الآية أنَّ الاقتداء والاتّباع قد يكون لجماعة.

1. دور القدوة في تربية الإنسان

تُعتَبَر فلسفة الاقتداء والتأسّي من المناهج الأساسيّة في الإسلام في تربية الإنسان وصناعة هويّته، وننطلق في بحثنا عنها بشيءٍ من التفصيل.

1 - الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص76.
2 - سورة الزخرف، الآية: 23.

قال اللّه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

مِن الواضح أنّ الغرض الأساس مِن الخلق هو عبادة الله تعالى، بمعنى معرفته والخضوع له، تلك العبادة التي تعود بالفائدة على العابد حصرًا؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى غنيّ حميد، لا تنفعه طاعة مَنْ أطاعه ولا تضرّه معصية مَنْ عصاه. لكنَّ اللّه تعالى وبحكم رحمته التي كتبها على نفسه، لم يترك الإنسان ليضيع في ظلمات العالَم ويتيه في غياهب الجبّ، إنّما أفاض عليه نوعين مِن الهداية:

الأولى: الهداية التكوينيّة، وهي عبارة عمّا أودعه اللّه في أصل تكوين الإنسان مِن فطرة وعقل، قادرين على مساعدته للوصول إلى الهدف الذي خُلِق لأجله، وهو معرفة اللّه تعالى وعبادته.

الثانية: الهداية التشريعيّة، حيث لم يكتفِ الخالق الرحمن الرحيم بالنوع الأوّل مِن الهداية، إنّما أرسل إلى البشر الأنبياء، والرسل، والأولياء، وأنزل عليهم الكتب السماويّة. هذا الفيض الذي لم ينقطع على مدى عمر البشريّة الممتدّة مِن آدم (ع) إلى المهديّ (عج)؛ لأنّه لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها.

لجأ الأنبياء في هداية قومهم إلى إبراز شخصيّاتهم كقدوة حسنة يُحتذى بها، وذلك يعود إلى طبيعة البشر التي تميل نحو ما هو محسوس وواقع في حدود عالمهم الماديّ، فإنّ الإنسان يتأثّر بما يرى ويسمع ويلمس... إلخ أكثر مِن تأثّره بالأمور الغيبيّة والقضايا المجرّدة.

1 - سورة الذاريات، الآية: 56.

2. حاجة الإنسان إلى الحسّ المربي

وقد قدّم الشهيد الصدر تصويرًا غاية في الأهميّة لهذا الموضوع، حيث اعتبر أنّ الله تعالى قد خلق الإنسان كائنًا حسيًّا أكثر منه عقليًّا، بمعنى أنّه يتفاعل مع الأمور المحسوسة أكثر مِن تفاعله مع القضايا العقليّة المجردة، فقوّة تأثير الحسّ في حياة الإنسان أشدّ مِن تأثير المفاهيم العقلية في إطارها النظريّ، فالإنسان مثلاً لا ينجذب إلى المفهوم المجرّد ما لا يتمثّل أمامه في الحسّ، فإذا قرأ عن قيمة الشجاعة أو الكرم، فإنّه لا يتفاعل معه بالدرجة ذاتها مع الشّخص الذي تتجسّد فيه حسيًّا تلك القيمة، فهو ينجذب إلى الحسّ ويتفاعل معه شعوريًّا وعاطفيًّا ويتأثّر به، ومِن هنا ركّز النبي وأئمّة أهل البيت عليهم السلام على الدعوة بالسلوك، فعن الإمام الصادق عليه السّلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنّ ذلك داعية»[1]. فلنتأمل معًا في كلمة» ليروا»، والتي تدلّ على ضرورة المشاهدة الحسيّة للعمل الصالح، وبالتالي يكون ذلك: «داعية» إلى الآخرين لمحاكاة العمل الصالح.

يقول الشهيد الصدر: «الإنسان بحسب طبيعة جهازه المعرفيّ وتكوينه النظريّ، خُلِق حسيًّا أكثر منه عقليًّا، خُلِق متفاعلاً مع هذا المستوى مِن الانخفاض مِن المعرفة، أكثر ممّا هو متفاعل مع المستوى النظريّ المجرّد مِن المعرفة، وهذا يعني أنّ الحسّ أقدر على تربية الإنسان مِن

1 - الكليني، الكافي، ج2، ص78، ح14.

النظر العقليّ المُجرَّد، ويحتلّ من جوانب وجود الإنسان وشخصيّته وأبعاد مشاعره وعواطفه وانفعالاته، أكثر ممّا يحتلّ العقل -أي- المفهوم النظري المجرّد»[1].

وبناءً عليه، لا بدّ للإنسان من حسٍّ مربٍّ تتجسّد فيه أهداف السماء والقيم والمثل العليا، وفي عقيدتنا يتمثّل هذا الحسّ المربيّ في رسول اللّه وأئمّة أهل البيت صلوات اللّه عليهم أجمعين.

وكما نلاحظ في سياق الآيات القرآنيّة، كيف يأمر اللّه عباده الّذين يريدون الوصول إلى الهدف الأسمى، ويتوقون إلى الفوز بمقام القرب منه عزّ وجلّ، بالاقتداء بالّذين سبقوهم من الأنبياء والرسل والأولياء: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾[2].

ولكنَّ هذه المعادلة سيف ذو حدّين، فإنّ الحسّ المربيّ قد يكون إنسانًا فاسدًا منحرفًا عن الحقّ والقيم والمثل العليا، فيتأثّر به مَنْ يراه، ويتفاعل معه، ويحاكي أسلوب حياته.

ولا شكّ أنَّ أوامر اللّه ونواهيه تحاكي الطبيعة البشريّة التي خُلِقَ الإنسان عليها، قال تعالى: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[3]، فنلاحظ -مثلاً- كيف أنّ الطفل، واستجابةً لنداء فطرته، يبحث عن قدوة يراقب تصرّفاتها ويقلّدها، تتمثّل هذه القدوة أوّلاً في أوّل ما تقع عليه حواسّه، وهما: الأمّ والأبّ في مرحلة الطفولة.

1 - الصدر، محمّد باقر، المرسل- الرسول- الرسالة، ص221-222.
2 - سورة الأنعام، الآية: 90.
3 - سورة الملك، الآية: 14.

● **ثالثًا: تأثير القدوة السيّئة على القيم الأخلاقيّة**

لكــنْ لا بدّ لهذه القــدوة أنْ تتغيّر صورتها مع تقدّم الإنســان في العمر، فيبــدأ في البحــث عن الشــخصيّة القــدوة التي تحــاكي أفــكاره وأهدافه وأيديولوجيّته، وتتناغم مع طموحاته وآماله.

وفي رحلة بحثه هذه يقوم الإنســان برســم صورة مثاليّة -مِن وجهة نظره- عن الشــخصيّة التي تســتحق برأيــه أنْ يحتــذي بها، وهنا تقــع المعضلة الكبرى، التي يعاني منها الأشخاص الإلهيّون أو الّذين يميلون إلى العقيدة الإسلاميّة بكلّ جوانبها وأفكارها كما سيأتي. لكنْ بالنسبة إلى الأفراد ذوي الأفكار والأهداف الماديّة والدنيويّة التافهة، فإنّ العالم مليء بالأشــخاص الّذين بإمكانهم أنْ يشــكّلوا قدوةً لهؤلاء حســب رغباتهم، مثل: الفنّانين، والرياضيين، والممثّلين، والشخصيّات السياسيّة، والعسكريّة ... وغيرهم.

هؤلاء القدوات الّذين ســيصطحب الإنسان معه بعد موته ما ورثه عنهم مِــن أفكار وأهداف وقيم وتصرّفات، واتّبعهــم فيها وقلّدهم وحاكاهم، بل ويعينهــم على فســادهم وانحرافهم بالترويج لهم ونشر أســلوب حياتهم. وهنــا ثمّة وزر يحمله القدوة نفســه، وثمّة وزر آخــر يحمله المُقتدي، فقد ورد في بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ سنّ سُنَّةً سَــيِّئَةً فعُمِل بها بعــده كان عليه وزره مثل أوزارهم مِــن غير أنْ ينقص مِن أوزارهم شيئًا»[1].

والنقطة المهمّة في هذا السّياق أنّ المُقتدي للشخص الفاسد سيندم في

1 - الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ص1371.

لحظة لـن ينفعه فيه النّدم، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَـبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْـبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِـمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[1]، ولا ينفع الإنسـان يوم القيامة أن يُبرِّر موقفه باتّباع القدوة السـيّئة، ويكون لسان حاله يوم القيامة: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَـادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّـبِيلا﴾[2]. فهؤلاء القدوات هم أئمّة يدعون إلى النار.

ومِن شديد الأسف أنَّ القدوة السيّئة تمتلك عناصر جذب عديدة تدغدغ مشاعر الشـباب وتجذبهم إليه، منها: الشّـهرة والنجوميّة، ولذلك نلاحظ مثلاً أنّ الشركات التجاريّة تروّج لسلعها وبضائعها عبر النجوم والمشاهير، لمعرفة خبراء الإعلان أنَّ سـيكولوجيا الإنسـان تميل إلى مَنْ يكون تحت الأضواء والنجوميّة.

لكـنّ التأثير الأشـدّ خطـورةً، هو تأثير الشـخصيّات العامّـة خصوصًا، والسياسـيّة عمومًـا، التـي تنتمـي إلى محورٍ يعـادي الإسـلام كالمحور الشـيوعيّ على سـبيل المثال. هذه الشـخصيّات الشـيوعيّة كتشي غيفارا وفيدال كاسترو، قد يلقون رواجًا واحترامًا مِن قبل الشباب المسلم، وذلك بسـبب وقوفهم إلى جانـب القضايا التي تمسّ شـبابنا المسـلم وتدغدغ مشـاعرهم كقضيّة فلسـطين المحتلّة. يتـمّ التركيز على هـذا الجانب مِن

1 - سورة البقرة، الآية: 166-167.
2 - سورة الأحزاب، الآية67.

شـخصيّة القائد الشيوعيّ، فيغفل شـبابنا عن عقيدتهم الفلسفيّة المعادية للإسـلام بل المعادية لكلّ الديانات لأنّها فلسفة ماديّة لا تعتقد ولا تعترف بما وراء الطبيعة، وبالتالي لا تعترف بواجب الوجود، وهو الله في الفلسفة الإلهيّة الإسلاميّة. إلّا أنّ وقوفهم في صفّ هذه القضايا لا ينبعث عن دافعٍ إلهـيٍّ، بـل هي مجرّد تقاطع مصالـح دنيويّة لا تـبرّر احترامهم فضلاً عن الاقتداء بهم.

ومنهـا: الثروة الماليّة والممتلكات الكثيرة، حيث إنّ الإنسـان يميل إلى الغنـيّ صاحب الثروة، لكونـه مُحِبًّا للمال، كما ذكر اللـه تعالى في آيات عدّة، منها قوله تعـالى: ﴿**وتحبّون المال حبًّا جمًّا**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وإنّه لحبّ الخير لشديد**﴾[2] حيث فُسرِّ «الخير» هنا بـ«المال».

● رابعًا: حذر المتديّن من القدوة الملتبسة

وبالعودة إلى الأشـخاص ذوي الأفكار والأهداف الإلهيّة والأيديولوجيا الإسـلاميّة، هـؤلاء يعانـون في رحلـة البحث عـن قدوة في عـالمٍ مليءٍ بالسـطحيّة والفسـاد والتفاهة، كما تقدّم وأشرنا في مبحث سـابق. ولنلقِ نظـرةً عن تلك العوائق والحواجز التي تحول بين هؤلاء الأشـخاص وبين قدوتهم التي يبحثون عنها:

أوّلًا: صعوبـة إيجاد تلك الشـخصيّة القدوة المعـاصرة: وهي احتماليّة

1 - سورة الفجر، الآية: 20.
2 - سورة العاديات، الآية: 8.

قائمة في عالمنا المعاصر، حيث نفتقد إلى تلك الشخصيّة التي تشبه النبيّ محمّـدًا (ص) الـذي أمرنا اللّه أنْ نقتدي به، حيث قـال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِـيرًا**﴾[1]. هذه الصعوبة في إيجاد القـدوة توصل صاحبها إلى أحد خيارين:

إمّا إلى الاضطراب الدائم، والشعور بعدم الانتماء، الذي سيرافقه في كلّ محطّات حياته.

وإمّـا إلى الخيـار الآخر، وهو الأكـثر خطورة، حيث إنّـه عندما لا يعثر على القـدوة التي تمثّل ما يعتقـد به من مفاهيم وقيم، يقـوم بتبديل القيم والمفاهيم الإيمانيّة التي لا تجد مُمثِّلاً واقعيًّا لها؛ لأنّه يراها غير واقعيّة مع فقدان مَنْ يمثّلها ويجسّـدها في أرض الواقع، فيحلّ محلّها مفاهيم أخرى تمتلك فرصة أكبر لإيجاد الممثّل الواقعي لها.

ثانيًا: القدوة المُلتبِسـة: تلك الشـخصيّة التي تمُثِّل بشـعاراتها وكلماتها الأيديولوجيـا الإسـلاميّة التي يؤمن بهـا الفرد، إنّما أفعالهـا وتصرّفاتها لا تمتُّ لهذه الكلمات وتلك الشعارات بصلة، فيكونون ممّن استنكر عليهم الله تعالى سـلوكهم: ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[2]، تلك الشـخصيّة هي الأخرى لا بدّ أنْ تسبّب لمتّبعيها الاضطراب والقلق، حيث يكون المتُّبِع في حيرةٍ من أمره بين شـعارات الشـخصيّة التي تمثّل قدوةً له، وبين تصرّفاتها

1 - سورة الأحزاب، الآية: 21.
2 - سورة الصف، الآية: 2.

المُخالِفة لتلك الشعارات التي تدّعي النضال مِن أجلها، فيعيش تناقضًا في شخصيّته يؤدّي به إمّا إلى التشكيك بالدّين رأسًا وإمّا أنّه سينحرف باتّباع القدوة على ما هي عليه مِن الباطل.

في هذا السياق يقول الإمام الخمينيّ (قده) عندما لا يكون توجّه العلماء إلى اللّه تعالى، وعندما يهتمّون ببهارج الدنيا، وعندما يكون همّهم المصالح الشخصيّة كما يفعل الآخرون، فإنّ الأمّة إذا رأتهم متنازعين على الدنيا ومتخاصمين مِن أجل أهوائهم باتّخاذهم الدّين متجرًا، فستسيئ الظنّ بهم وتنحرف[1].

1 - الخميني، الجهاد الأكبر، ص29.

المبحث الثاني:
غياب فريضة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

● **أوّلاً: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن والسّنة**

تُعدُّ فريضة الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر من أسمى الفرائض وأهمّها في الشريعة الإسلاميّة، وهي عبارة عن أمر المكلّفين بإتيان الواجبات ونهيهم عن فعل المحرّمات. وقد ثبتت أهميّتها من خلال القرآن الكريم في آيات عدّة، منها قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.... * كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[2].

وكذلك الأحاديث المرويّة عن رسول اللّه (ص) وأهل بيته عليهم السلام، فعن الرسول الأكرم (ص): «مَنْ أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة اللّه في أرضه وخليفة رسول اللّه وخليفة كتابه»[3].

وعن أمير المؤمنين (ع): «وما أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل اللّه

1 - سورة آل عمران، الآية: 104-110.
2 - سورة التوبة، الآية: 71.
3 - العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص330.

عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كنفثة في بحرٍ لجيّ»[1].

هـذه الآيات والأحاديث وغيرها الكثير تبرِز لنا أهميّة هذه الفريضة، فهي ركنٌ أساسيّ في بناء المجتمع الإيمانيّ الصالح.

● **ثانيًا: الأمر والنهي وشعور العاصي بالرقابة الاجتماعيّة**

إنّ قيـام المسـلمين بفريضة الأمـر بالمعروف والنهـيّ عن المنكر وتنشـيطها في المجتمـع، يمهِّـد لهـدم الأرضيّـة الخصبـة للإتيـان بالمعـاصي، فعند عدم وجود بيئة حاضنة للفسـاد مِن جهة، وشـعور الفـرد برقابة المجتمع على سـلوكه، فلا بدّ له أنْ يخشى أو يخجل مِن الإتيان بالمعاصي، وتدريجيًّا تعتاد نفسه على عدم الإتيان بها.

وهـذه النتيجـة المترتّبة على الأمـر بالمعروف والنهـي عن المنكر مِن ناحية انعكاسـاتها النفسـيّة والاجتماعيّة على الأفراد، أمر عقلائي يمكـن أنْ يستكشـفه حتّى الباحث غير المسـلم إذا تأمّـل في طبيعة الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجربة المسـلمين التاريخيّة في ممارستها، ونذكر نموذجًا مِن كلام المؤرّخ البريطاني المعاصر مايكل كوك، حيث يقول: «... إذ لا يجوز للمرء أنْ يقف ويشـاهد بلا حراك امرأة -ولو غريبة- تُغتصب في مكان عام[2]. يجب أنْ يفعل شـيئًا، إلاّ

1 - المصدر نفسه، ج67، ص89.

2 - يقصد حادثة اغتصاب معيّنة وقعت في محطة قطار في شيكاغو في أمريكا، ونشرت في تقريرين: تقرير صحيفة نيويورك تايمز، 23-9-1988، ص33. وتقرير صحيفة شيكاغو تريبيون، 25-9-1988.

إذا كانــت له أعذار مقبولــة لعدم التدخّل. وبعبارة أخــرى، لدينا فكرة واضحة عن واجب لا يفرض علينا التصرّف بنحو لائق إزّاء الغير فقط، بل كذلك منع الآخرين مِن فعل ما فيه تعدٍّ واضح على الناس. مع ذلك ليس لدينا في حياتنا اليوميّة مصطلح يشرح هذا الواجب، كما ليســت لدينــا نظريّة عامّة حول الأوضاع التي ينطبــق عليها والإرغامات التي تســقطه... يُقدِّم الإسلام، في المقابل، اســمًا ونظريّة لواجب أخلاقي مِن هذا النوع واســع المجــال لا يخلو المصطلــح «الأمر بالمعروف والنهــي عن المنكــر» كالترجمة الإنكليزيّــة (Commanding Right and Forbidding Wrong)...»[1].

فالفاســد المعاند لن يتمكّن مِن نشر فساده في مجتمع تسود فيه القيم وتُمارَس فيه فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يصبح خياره الوحيد هو ممارســة القبائح في السرّ والخفاء مرتَدِعًا عن ممارســتها في العلن، وبالتالي تأثيره الســلبيّ على المجتمع يــكاد يكون معدومًا. عن رسول اللّه (ص) في هذا السياق: «إنّ المعصية إذا عُمِلَ بها في السرّ لم تضرّ إلّا عاملها، وإذا عُمِلَ بها علانية ولم يغيّر عليه، أضرّت بالعامّة»[2].

● ثالثًا: الآثار السلبيّة لترك فريضة الأمر والنهي

ولترك فريضة الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر آثارٌ جمّة، منها:

1 - كوك، مايكل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي، ص25-26.
2 - الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج16، ص136.

أوّلًا: تهيئة بيئة حاضنة للفساد، ممّا يؤدّي إلى انتشاره على أوسع نطاق، وبكلّ أريحيّة دون ضابط أو رادع، وبذلك يصبح الإتيان بالمعاصي أمرًا مقبولاً وطبيعيًّا، لا بل تَرْكُها سيكون محطّ استهزاء وسخرية كما ذكرنا سابقًا في مبحث البيئة الفاسدة.

ثانيًا: دور الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر في السنن الإلهيّة والقوانين التكوينيّة في المجتمع التي عرفناها من خلال سياق الآيات القرآنيّة، حيث وعد اللّه تعالى المجتمعات التي يسودها الظلم والفسق والفساد بالهلاك والعذاب والتدمير. نذكر بعضًا من تلك الآيات ﴿**وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا**﴾[1]، (﴿**فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ**﴾[2]، ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾[3].

ليس من الضروريّ أنْ يأتي كلّ أفراد هذه المجتمعات بالمعاصي، لكنَّ جميعهم قد يتأثّر بها بحكم سكوتهم عنها، ويتلبّسون بها بحكم رضاهم بها، فعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: «... ومَنْ رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنَّ رجلاً قُتل بالمشرق، فرضي بقتله رجل بالمغرب، لكان الراضي عند اللّه عزّ وجلّ شريك القاتل ...»[4].

1 - سورة الكهف، الآية: 59.
2 - سورة الحج، الآية:45.
3 - سورة الإسراء، الآية: 16.
4 - العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج45، ص295.

ثالثًا: لا تنحصر سلبيّات ترك الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر على المجتمع فقط، بل تنعكس أيضًا على مَنْ كان مؤهّلاً للقيام بها واختار تركها، فتحطّ من قدره وتبعده عن رحمة اللّه، فعن رسول اللّه (ص): «إنّ اللّه عزّ وجلّ ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر»[1].

● رابعًا: النزعة الفرديّة والليبراليّة وضعف الأمر والنهي

إنّ من آثار التغريب المدمّرة على المجتمعات الإسلاميّة انتشار النزعة الفردانيّة (Individualism)، وهي تعني الرؤية الاجتماعيّة التي تُعلي من قيمة الفرد المعنويّة وتجعل أهدافه ورغباته، بل شهواته ونزواته، في مكانة أعلى من أفكار مجتمعه وقضايا أمّته. وعليه، فإنّها تَعتبرُ أيَّ إلزام للفرد بمسؤوليّات وواجبات نحو القضايا الاجتماعيّة الكبرى انتهاكًا لخصوصيّته وتقييدًا لحريّته، وبالتالي تَعتبر الفردانيّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهاكًا صارخًا لخصوصيّة الفرد وتعدّيًا على حريّته. ومع انتشار ثقافة التغريب المدمّرة على مجتمعاتنا، بدأ الأفراد المستغربون بمحاربة هذه الفريضة إلى أنْ وصلنا اليوم إلى مجتمع تكاد هذه الفريضة تكون معدومة فيه.

إنّ غلبة النزعة الفردانيّة على بعض أفراد مجتمعنا تدفعهم إلى التأفّف

1 - الكليني، الكافي، ج5، ص57.

مِـن أيّ تدخّل مِن قبل المجتمع الإيمـانيّ لأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر تحت شعار «أنا حرّ»، كما أنّها تؤدّي إلى ضعف قيام بعض المؤمنين بهذه الوظيفة تحت شـعار احترام حريّة الآخرين في ممارسة أسـلوب الحياة الذي يختارونه، وبالتالي فإنّها تؤثّر **أوّلا** عليهم كأفراد، حيث يضعف عندهم حسّ المسـؤوليّة الدينيّـة- الاجتماعيّة، كما أنّ مشـاهد الانحطاط الأخلاقيّ تصبح طبيعيّة بالنسـبة إليهم حيث تعتاد أعينهم على مشاهدتها.

وثانيًا: تؤثّر على الآخرين بأنّها تمنحهم فرصة لممارسة الانحرافات الأخلاقيّة دون سلطة رقابة اجتماعيّة مِن المجتمع الإيمانيّ.

وثالثًـا: تنعكس على المؤمنين الذين تخلّوا عـن القيام بمهمّة الأمر بالمعـروف والنهيّ عن المنكـر، وذلك بأنْ يشـملهم العقاب الإلهيّ بالحرمـان مِن البركات والنعم، إذ إنّ العقاب نزل على المجتمع الذي تخلّى عن هذه الفريضة أو ضعفت فيه، لا يصيبنّ الذين ظلموا خاصّة، بل يشمل كلّ الأفراد إما لتخليّهم وإما لرضاهم.

فالأمـر بالمعروف والنهي عن المنكـر لا يتعارضان مع قيمة الحريّة كما أقرّتها الرؤية الإسلاميّة، فهناك فرق كبير بين الحريّة وبين الفوضى أو التعـديّ على حقوق المجتمع المؤمن، فالحريّة لا تعني التحرّر مِن أيّ قوانين وأعراف، فكلّ حريّة هي مقيّدة بالقوانين، فحتّى المجتمعات الغربيّـة العلمانيّـة والليبراليّة تتقيّد فيها الحريّـة بقوانين الدولة، والأمر بالمعروف هو دعوة أفراد المجتمع الإيماني إلى العمل في ضوء القانون الإلهـي الذي مِن المفترض أنّهم ينتمون إليه، فكيف تكون الدعوة إلى

الالتزام بالقانون ضدّ الحريّة مع أنّ الحرية مقيّدة بالقانون؟!!

● **خامسًا: الأمر والنهي ونموذجي: السفينة والجسد الواحد**

يطرح الشيخ السبحاني مثالاً لطيفًا هنا، حيث يقول إنَّ الرسول صلى اللّه عليه وآله «يُشبّه المجتمع بسفينة ذات طبقتين وبين أهلهما تخاصم، فيريد سكّان الطبقة السفلى ثقب تلك الطبقة مِن السفينة بحجّة أنّه يثقب ما يتعلَّق به، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقِّ هؤلاء: «فإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعًا، وإن تَركوهم غرقوا جميعًا»[1]. ويتمثّل قول الرسول فيمَن يتعاطى توزيع المواد المخدّرة بين الشباب وغيرهم عملاً بحجّة الحرية، فعامّة العقلاء لا يقبلون تلك الحجّة، ويصدق عليهم قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)»[2].

فمن المعروف أنّ عدوى الفساد تنتقل إلى الآخرين بشكل أسرع مِن عدوى الصلاح، فمثلاً يمكن أنْ يؤثّر الصديق الصالح في صديقه، ولكنَّ قوّة هذا التأثير لا تقارن بقوّة تأثير أصدقاء السوء بعضهم على البعض الآخر؛ لأنّ الفساد يحاكي الغرائز والشهوات، فهو أسرع في التأثير لعدم حاجته إلى جهاد نفس. ولذا، يعتبر غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسكوت عن الفساد الاجتماعي أحد العوامل

1 - البخاري، صحيح البخاري، ج3، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ص139.
2 - السبحاني، جعفر، الإيضاحات السنيّة للقواعد الفقهيّة، ج1، ص424.

التي تزيد مِن نسبة عدوى الفساد وانتشاره في المجتمع.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يتضمّن وظائف عدّة:

الأولى: المساهمة في بناء المجتمع الصالح.

والثانية: تهيئة البيئة الرادعة عن استسهال ممارسة المعصية، ووقاية المجتمع مِن الفساد والانحطاط الأخلاقي.

والثالثة: إشعار الأفراد بوجود الرقابة الاجتماعيّة على سلوكهم الفاسد.

وهناك تشبيه لطيف آخر يشرحه أحد الأطباء بأنّ حال المجتمع الإسلاميّ كحال الجسد الواحد، وأفراده كالأعضاء والخلايا، فإذا أصيب أيّ عضو مِن أعضاء جسم الإنسان بمرض أو جرح... فإنّه يصدر شكوى عصبيّة حسّيّة على هيئة استغاثة إلى الدماغ، فيصدر الدماغ أمراً لباقي الأعضاء المتحكّمة في عمليّات الجسد بإسعاف العضو المصاب وإغاثته، فيدعو بعضها بعضًا.. فمراكز الإحساس تدعو مراكز اليقظة والتحكم في المخّ، وهذه تدعو بدورها الغدّة النخاميّة لإفراز الهرمونات، التي تدعو باقي الغدد الصمّاء لإفراز هرموناتها، التي تدعو وتحفّز جميع أعضاء الجسم لنجدة العضو المشتكي. ومعنى التداعي هنا أنْ يتوجّه كلّ جزء في الجسد بأعلى قدر مِن طاقته لنجدة المشتكي وإسعافه... وهي صورة مِن صور التعاون الجماعيّ لا يمكن أنْ توصف بكلمة أبلغ مِن التداعي[1]، التي وردت

1 - أنظر: عبده، فوائد الحمّى وعلاجها معجزة نبويّة، المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، ص٤-٥.

في الحديــث النبوي الشريف: «مثل المؤمنــين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشــتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى»[1].

1 - البخاري، صحيح البخاري، برقم: 6011. والنيسابوري، صحيح مسلم، برقم: 2586.

الفصل الخامس:

سبل مواجهة عوامل الانحطاط الأخلاقيّ

● أوّلاً: مواجهة الإلحاد

■ بيـان مخاطـر هذه الظاهـرة على المسـتويين الفـرديّ والاجتماعيّ والتحذير منها مِن حيث أنّ أسلوب حياة الملحد لا يؤدّي بالإنسان إلّا أنْ يعيش في دوّامة الاضطراب النفسيّ والقلق الوجوديّ.

■ الدخـول في مواجهة مبـاشرة مع الملحدين ومناقشـتهم وبيان وهن الفكر الإلحاديّ وسطحيّته.

■ البـدء بالتربيـة العقائديّة السـلمية لأبنائنا وبناتنا منـذ مرحلة الطفولة المبكرة لصقل شـخصيّتهم بما يمكّنهم مِن عدم التأثّر بارتدادات الموجة الإلحاديّة.

■ متابعـة المراهقـين وتصويبهـم عقائديًّا بالإجابة عن جميع الأسـئلة والشـبهات التي تدور في ذهنهـم، وإنْ لم يكن لدى الأهل العلم الكافي للإجابة، فينبغي عليهم عدم التقصير والإهمال، بل الاسـتعانة بأهل العلم والمتخصّصـين في هذا المجـال؛ وذلك تجنّبًا للإجابـات الخاطئة التي غالبًا ما تحرف المراهق أكثر فأكثر وتعمّق الشـبهات الموجودة مسبقًا في ذهنه.

■ تنظيـم المؤسّسـات الدعويـة الدّينيّـة التي تعنى بتأهيـل المراهقين والشباب وتعرّفهم على دينهم بأساليب علميّة وعقلائيّة.

■ تأهيـل أئمّة المسـاجد بنحو يمكّنهـم مِن مواجهة الفكـر الإلحاديّ والإجابة عن أسئلة روّاد المسجد مِن الشباب.

■ وضع برامج خاصّة بمواجهة الإلحاد والتعريف بمخاطره في المدارس والمؤسّسات الكشفيّة المعنيّة بتربية الجيل الجديد.

● **ثانيًا: مواجهة العلمانيّة**

■ تجديد الخطاب الدّينيّ: إنّ مِن أبرز أسباب انتشار العلمانيّة، يكمن في خطابها المغلّف بغلاف القرب مِن الشباب وتحقيق إرادتهم وصيانة حرّياتهم، هذا الخطاب الجذّاب والدعاية الزائفة لفتت أنظار وعقول الشباب. وعندما نتحدّث عن تجديد الخطاب الدينيّ، فبالطبع نحن لا نتحدّث عن تغيير المضمون، إنّما تغيير اللّهجة وأسلوب التعبير وكيفيّة تقديم الأفكار بطريقة جذّابة ومحبّبة، فالإنسان الحديث المعاصر -غالبًا- لم يعد ينجذب إلى الأساليب والاصطلاحات التقليديّة القديمة، لذا يجب على الخطباء المسلمينّ ومَنْ هم في موقع الدعوة أنّ يركزّوا أكثر على الفنّ الدعائيّ الحديث، كما ومخاطبة الشباب بلغةٍ تحاكي حاجاتهم وهمومهم وتتناغم مع آمالهم وطموحاتهم في عصرنا هذا.

■ تنقية التراث الدّينيّ: وهنا يأتي دور العلماء في إعادة النظر والمراجعة في الأحاديث والتفاسير القرآنيّة وتنقيتها مِن الأمور التي تعارض العقل القطعي التي توارثت تاريخيًّا عبر دسّ الإسرائيليّات في التراث الإسلاميّ، وسدّ باب الحجج أمام مَنْ يدّعون العلمانيّة والتعقّل.

■ بناء دول إسلاميّة: قد يبدو هذا الهدف للوهلة الأولى بعيد المنال، إلّا أنّه مِن خلال تكاتف العلماء وتوحّدهم تحت راية الإسلام تاركين جانبًا الاختلافات العقائديّة أو الفقهيّة أو الخلافات الشخصيّة استجابةً لدعوة اللّه تعالى؛ حيث قال: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[1]،

1 - سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

هـذا التكاتف لا بدّ أنْ يشـكّل قـوّة عظمى لمجابهـة العلمانيّة. ولتقريب هذا الهدف مِن الأذهان، لا بدّ مِن اسـتحضار ثـورة الخمينيّ العظيم التي أطاحـت بالنظام البهلويّ العلمانيّ، تلك الثـورة التي واجهت ما واجهت مِـن المصاعب وأخذت وقتًا لتحقيق هدفها إلّا أنّها آتت أكلها في النهاية، نتيجةً لتوّحد العلماء تحت راية الإسـلام العظيم والإيمان المطلق بالوعد الإلهـيّ الذي جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَـدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[1]

● ثالثًا: مواجهة الشذوذ والمثليّة الجنسيّة

- العمل على توعية الشباب وتبيان خطورة هذه الظاهرة بجميع الوسائل والأساليب الممكنة، خصوصًا في الجامعات والمدارس.

■ العمـل اجتماعيًّـا على تصنيف الشـذوذ كظاهرة طارئـة وغريبة على مجتمعاتنا وغير مقبولة، وذلك مِن أجل تهيئة مجتمعٍ لا يسـمح للشـاذّين بممارسة سلوكيّاتهم المنحرفة.

■ إنشـاء المؤسّسـات والمنظّمات المعنيّـة بتقديم المسـاعدة اللازمة للمبتلـين منهـم بتلك الأمراض، عـلى أنْ تشـمل جانبي العـلاج الطبيّ والنفسيّ.

■ العمـل على التأهيل العقائديّ للمبتلين منهم، مِن خلال تبيان مخالفة الشذّوذ لمقتضى الطبيعة البشريّة والفطرة الإنسانيّة السليمة التي خلق الله

1 - سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

تعالى الإنسان عليها، ودلائل حرمة الشذوذ وخروج المبتلى به عن زيّ العبوديّة للّه تعالى.

■ التأهيل الروحيّ لهم ومساندتهم معنويًّا مِن خلال برامج خاصّة تساعدهم على ممارسة الجهاد الأكبر وهوى النفس.

■ العمل سياسيًا وحقوقيًّا على سنّ قوانين تجرّم الشذوذ والمثليّة في دول عالمنا الإسلاميّ، وذلك مِن أجل الحدّ مِن انتشاره بشكلٍ علنيٍّ في المجتمع.

● رابعًا: مواجهة الماديّة وثقافة التغريب

■ تربية المجتمع على الثقافة الإسلاميّة وتمكينه مِن عقائدها الأساسيّة بحيث تحصّنه مِن خروقات الماديّة الغربيّة، وتسليط الضوء على مدى تفاهة الفلسفات الماديّة وسخافة أفكارها.

■ استحضار النزعة الغيبيّة في ميادين الحياة مِن قبل القائمين على تربية المجتمع -مثل رجال الدّين والمحاضرين وخطباء المنابر- والمعنى المقصود أن يربّوا الناس على التخطيط في ضوء الأهداف الإلهيّة وعدم الاقتصار على النظر إلى الأمور مِن منظار ماديّ- فيزيقي محض، كما لو أراد شاب ما الإقدام على الزواج، فتارة ينظر إلى الزواج مِن منظار مادّي بحت، فإنّه سيخطّط بطريقة تضغطه فيها حسابات إمكاناته الماليّة أو غيرها، وتارة ينظر إليه بعين إلهيّة قد وعدت المُقبِل على الزواج بالرزق والتوفيق وفتح أبواب اللّطف، على أساس أنّ اتّخاذ الأهل والزوجة هو أرزق للإنسان كما جاء في الحديث النبويّ الشريف.

وكذلك استحضار النزعة الغيبيّة في تفسير الأحداث والوقائع وعدم الاقتصار على رؤيتها في ضوء الأسباب الماديّة المحضة، فقد يكون حدثٌ ما هو ناتج ابتعاد الناس عن طاعة الله تعالى وغرقهم في مستنقع المعاصي، كما ورد في العديد مِن الروايات التي توضح أنّ للطاعات والمعاصي دورًا في القبض والبسط، فقد يبتلي الله تعالى مجتمعًا ما بالفقر أو تسلّط الحاكم الجائر، بسبب عدم نصرته للحقّ والوقوف إلى جانبه.

■ فهم أساليب الغرب في نشر ثقافته واعتمادها أساليبه نفسها في محاربته بقلب السحر على الساحر، مع الحذر مِن الوقوع في الأساليب غير المشروعة منها في رحلة المواجهة؛ لأنّ الغاية لا تُبرر الوسيلة في ضوء الرؤية الإسلاميّة.

■ حضور الأفراد المنتمين إلى الفلسفة الإلهيّة الإسلاميّة في الميادين الدعائيّة والعلميّة والثقافيّة وغيرها بهدف التصدّي للأفكار الماديّة المنحرفة.

■ التشهير بالمستغربين الّذين ينشرون هذه الثقافة، بحيث ننزع منهم القدرة على التأثير ونشر أفكارهم، وذلك بحسب قدرة كلّ فرد. فلا شكّ -مثلاً- في أنّنا قادرون على ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ المتوفّرة في متناول يد الجميع تقريبًا.

● خامسًا: مواجهة القوّة الناعمة والغزو الثقافي

■ تعريف المجتمع على القوّة الناعمة والغزو الثقافيّ وأساليبهما الواضحة والخفيّة التي تهدف إلى التأثير على العقول وجذب النفوس.

■ التحذيـر مِن منظّمات المجتمع المـدنيّ المدعومة مِن الدول الغربيّة وفضح مخطّطاتها وبرامجها.

■ العمل على خلق النموذج الحضاري الإسـلاميّ الّذي يُشـكِّل عنصر جـذب للمسـلمين، بنحو يحصّنهم مِـن الانجذاب إلى النـماذج الثقافيّة الأخرى التي تتعارض مع عقيدتنا وثقافتنا وقيمنا.

■ تعزيز النزعة الاستقلاليّة والسعي إلى تحصيل الاكتفاء الذاتيّ، بحيث لا تصبح مجتمعاتنا مرهونة لما يُصدَّر لها مِن السوق الغربيّة.

■ الاهتـمام بالمناهج التعليميّة والتربويّة عبر التحذير مِن تغلغل الأفكار والأجندات الغربيّة في مراكزنا التربويّة ومؤسّساتنا التعليميّة، والعمل على إدخـال قيمنا الثقافيّة والحضاريّة والدينيّـة في المناهج التعليميّة في دولنا العربيّة والإسلاميّة.

● سادسًا: مواجهة وسائل الإعلام والتلفزيون

■ إدخـال مـادّة «التربية الإعلاميّة» على مؤسّسـاتنا التربويّـة والتعليميّة والمعاهـد الدينيّـة والحـوزات العلميّة، والتـي تهـدف إلى تنمية الحسّ النقدي عند الشـباب في كيفيّة التعامل مع المـادة الإعلاميّة التي يتلقّاها، فيصبح قادرًا على التمييز بين الغثّ والسّـمين، فلا يقع تحت تأثير تلاعب تلك الوسائل بالعقول وغسل الأدمغة.

■ فضح مخطّطات العدو الإعلاميّة بدسّـه السّـم في العسـل في المواد الإعلاميّة التي يبثّها في وسـائل إعلامه التي تخاطب مجتمعاتنا، وكشـف أساليبه في تأثيرها على عقائد الشباب واتجاهاتهم وآرائهم.

■ العمل على إنتاج مسلسلات تلفزيونيّة وأفلام سينمائيّة تتناسب مع مفاهيمنا وقيمنا وتعاليمنا.

■ العمل على ترجمة ودبلجة الأعمال التلفزيونيّة والسينمائيّة التي تنتجها الدّول الإسلاميّة مثل إيران، وثمّة تجارب ناجحة في هذا المجال كمسلسل النبيّ يوسف عليه السلام، ومسلسل المختار الثقفيّ، ومسلسل الإمام الرضا عليه السلام وغيرها.

■ تثقيف الجمهور عامّةً على مخاطر المسلسلات المدبلجة أو تلك التي تنتجها بعض الشركات العربيّة بهدف تسطيح الوعي وتسفيه القيم الاجتماعيّة والترويج إلى الفساد الأخلاقيّ.

■ السعي إلى تأليف كتيّبات خاصّة تحت عنوان: «فقه الإعلام»، تتضمّن مواقف المراجع العظام مِن المادّة الإعلاميّة الفاسدة، والتي تؤدّي مشاهدتها إلى الانحراف والوقوع في الفتنة.

● سابعًا: مواجهة وسائل التواصل الاجتماعيّ

■ التعريف بإيجابيّات وسلبيّات وسائل التواصل الاجتماعيّ والإعلام الجديد، ففي الإيجابيّات مثلاً أنّها تجعل الإنسان متكيِّفًا مع البيئة التكنولوجيّة في عصر الحاجة إلى التكنولوجيا للدراسة والعمل والبحث، والاطّلاع على المستجدات، والترويج للثقافة الإسلاميّة، والدفاع عن قضايا الأمّة كقضيّة فلسطين مثلاً، والتفاعل مع الآخرين والأصدقاء... وفي السلبيّات مثلاً أنّها قد تؤدّي إلى التفاعل مع الصفحات التي تؤثِّر سلبًا على إيمان الإنسان وقيمه الاجتماعيّة.

- تنظيم وقت النشـاط على وسائل التواصل الاجتماعي بنحو لا يجعل الإنسان منشغلاً عن القيام بواجباته الاجتماعيّة والأسريّة والدينيّة.
- حسـن اختيار الصفحـات والمواقع التي يتمّ التفاعـل معها، والحذر مِن التفاعل الإيجابيّ مع صفحات المؤثّرين الّذين يعرضون المواد التافهة والمحرّمة، أو الأفكار والقيم التي لا تتناسب مع عقيدتنا وقيمنا.
- مراعاة الضوابط الشرعيّة والأخلاقيّة في النشاط على وسائل التواصل الاجتماعـي، كالحذر مِـن ضغط زر الإعجـاب على صورة امرأة سـافرة ومتبرّجة مثلاً، أو تواصل المتزوّجة مع الأجانب...إلخ.
- تكثيف حضور علـماء الدين والمتخصّصين في المجالات المختلفة على وسـائل التواصل الاجتماعيّ من أجل سدّ منطقة الفراغ الحاصلة في النشاط العلمائيّ على هذه الساحة.
- تدريـب وتأهيـل علـماء الدِّيـن الناشـطين عـلى وسـائل التواصل الاجتماعي في كيفيّة اسـتخدام هذه الوسـائل مِن حيث الأسلوب، واللّغة الشبابيّة، وأدوات التعبير، وفهم سيكولوجيا المُخاطَب.
- تحفيز المؤمنين على تجنّب الدخول في مناقشـة موضوعات ساذجة والتجادل حولها.
- العمـل على تكثيف حضور الصفحات التي تروّج للثقافة الإسـلاميّة وتجيـب بأسـلوب جذّاب ومقنع عن الأسـئلة والشّـبهات التـي يطرحها الشباب عادة.
- تحذيـر المؤمنين مِن نشر وترويج المواد التي لا تنسـجم مع عقائدنا وقيمنا.

■ تحذيـر المؤمنين مِـن الوقوع في فـخّ مبدأ حريّة التعبـير عن الرأي، فينـشرون المـواد التي تسـتلزم هتـك المؤمنـين وفضـح خصوصيّاتهم ومشكلاتهم الخاصّة.

● **ثامنًا: مواجهة سلبيّات الألعاب الإلكترونيّة:**

■ تنبيه الشـباب على تنظيم وقت اللّعب بنحو لا يؤثّر في باقي أنشـطته المهمّة.

■ تحفيـز الشـباب على المشـاركة في أنشـطة مفيدة أخـرى ترفّه عنهم وتسـليّهم، كالرياضة والمطالعة المثمـرة والعلاقات مع الأصدقاء الطيّبين وقضاء الوقت معهم.

■ التوجيه الذكيّ مِن قبل المربّين والمشرفين على حسن اختيار الألعاب التي لا تتضمّن ما هو مخالف لقيمنا ومفاهيمنا.

■ تثقيف الشباب على ضرورة الانتباه إلى هذا السمّ العقائدي والأخلاقي الذي تدسّه هذه الألعاب في عسل الترفيه والتسلية.

■ سـعي الدول الإسـلاميّة أو الـشركات الاقتصاديّة الإسـلاميّة لتمويل مشروعات قادرة على إنتاج ألعاب جذّابة تتناسب مع مفاهيمنا وقيمنا.

● **تاسعًا: مواجهة أساليب التربية السيّئة**

■ تنمية حسّ الشعور بالمسؤوليّة تجاه البناء السليم لشخصيّة المتربّين، ليس في القضايا التي تتعلّق بحياتهم الدنيويّة ومستقبلهم العلميّ والمهني أو الاجتماعيّ، بل أيضًا -وهو الأهمّ- ما يتعلّق بالدّلالة على الله عزّ وجلّ

والإيمـان والعمـل الصالح، فقد ورد في رسـالة الحقوق عـن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أمّا حقّ ولدك:

فأنْ تعلم أنّه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه.

وأنّك مسؤول عمّا وُلّيته من حسنِ الأدب.

والدلالةِ على ربّه عزّ وجلّ.

والمعونةِ على طاعته.

فاعمل في أمره عمل مَنْ يعلم أنّه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه»[1].

■ تثقيف المربّين على إعادة النظر في رؤيتهم التربويّة وأساليبهم التربويّة التـي يعتمدونهـا في التعامل مع المتربّين، وأنْ يخضعوا بشـكل مسـتمرّ لدورات تأهيليّة وتدريبيّة لتنمية المعارف والمهارات التربويّة.

■ العمل عـلى تربية النفس وتهذيبها؛ لأنّ تربيـة الآخرين تبدأ مِن تربية النفس، وجعلها نموذجًا خاصًّا يحاكونها ويقلّدونها في تصرّفاتها وأفعالها.

■ الاسـتفادة مِـن المتخصّصـين في مجـال التربيـة واللجـوء إليهـم لاستشارتهم عند أيّ مشكلة تربويّة تواجه المربّين في العمليّة التربويّة.

■ الالتـزام بالقوانين الدينيّة والفطريّـة والعقلائيّة في العمليّات التربويّة، والحـذر مِن الانسـياق خلف الانطباعات الشـخصيّة والأمزجـة والثقافة الالتقاطيّـة أو الشرائـع الوضعيّة والقوانين الدوليّـة التي تتعارض مع روح الشريعة الإسلاميّة.

1 - الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج2، ص622.

■ محاولـة المربّين اجتناب إظهـار الفعل الخاطئ أمام المتربّين؛ أي أنْ يعمد المربيّ إلى إخفاء عيوب نفسه عن عيون المتربيّ.

يقول السـيّد الخميني: «لـو فرضنا أنّ الأبوين ليسـا متّصفين بالأخلاق الحسـنة والأعمال الصالحة، لكنْ لا بدّ مِن أنْ يُظهرا في نفسيهما الصلاح أمـام الأطفال ليكونـا عمليًّا مهذّبين ومربّين، ولعلّ هذا بنفسـه يكون مبدأ لإصلاح الأبوين؛ لأنّ المجاز قنطرة الحقيقة، والتطبّع طريق الطبع»[1].

■ حسـن اختيار البيئـة الحاضنة للنمو الصالح للمتربّين، سـواء أكانت المدرسة أم الجمعيّة الكشفيّة أم النادي الرياضي أم مكان السكن والإقامة.

■ تحمّـل الحكومات الإسـلاميّة مسـؤوليّاتها في وضع فلسـفة تربويّة للمجتمع تنسـجم مع الكتاب والسّـنة، وتدوين الوثائـق الخاصّة في هذا المجال، والتي تنبع مِن روح الشريعة الإسـلاميّة، وهذا ما يمكن استشعاره مِن قول أمير المؤمنين عليه السلام بعنوان كونه حاكماً ورئيساً أعلى للدولة: «فأمّـا حقكم عليّ فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكـم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا»[2]. وفي عهده إلى مالك الأشـتر قال عليه السـلام: « هـذا ما أمر به عبد اللـه علي أمير المؤمنين مالـك بن الحارث الأشـتر في عهده إليـه حين ولاه مـصر: جباية خراجها، وجهـاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها ...»[3].

ويقول السـيّد الخميني في بيان الأسباب الموجبة لحكم العقل بضرورة

1 - الخميني، جنود العقل والجهل، ص142.
2 - الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج3، ص83.
3 - المصدر نفسه، ج1، ص84.

وجـود حكومـة ودولـة: «... إنَّ لـزوم الحكومـة [أي السـبب الموجب لتأسيسـها وتشكيلها هو:] لبسط العدالة، والتعليم والتربية، وحفظ النظم، ورفع الظلم، وسـدّ الثغور، والمنع عن تجاوز الأجانب، مِن أوضح أحكام العقول، مِن غير فرق بين عصر وعصر، أو مصر ومصر»[1].

● عاشرًا: مواجهة البيئة الفاسدة والمنحرفة

■ تحـرّر المؤمن مِـن عادات وتقاليد المجتمع غـير الحميدة، والتي لا تنسـجم مع القيم الإسـلاميّة. والتفكير فيما يريده هو مِـن هذه الحياة في ضوء تعاليم دينـه، والدفاع عن حقّه في رفض ما يفرضه عليه الآخرون مِن أفكار وعادات وغيرها.

■ البحث عن الصالحين في المجتمع ومخالطتهم، فإنْ لم يجد، فالعزلة ستكون حلاًّ أفضل له مِن مصاحبة الفاسدين.

■ بناء عقيدة متينة وإرادة صلبة تمدّ الفرد المؤمن بالقوّة اللاّزمة لمجابهة المجتمع الفاسد.

■ أداء فريضـة الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر؛ وذلـك للحدّ مِن سفالة الفسّاق ومنع انتشار فسادهم في المجتمع.

■ بنـاء بيئـة محافظة عـلى الضوابط الشرعيّـة ومراعية لأوامـر اللّه عزّ وجلّ بهدف اسـتقطاب الشـباب المؤمن للعيش في تلك البيئة، حيث مِن المفترض أنْ يحظوا بالأريحيّة لممارسة حياتهم الدينيّة.

---

1 - الخميني، كتاب البيع، ج2، ص620.

■ تجنّب السكن والإقامة في البيئة غير الصالحة التي يكثر فيه حضور الأشخاص الفاسدين.

■ تنبيه المؤمنين المقيمين في البلاد غير الإسلاميّة على حرمة البقاء في تلك البلدان حال العلم بأنّ البقاء فيها يؤدّي إلى نقصان دينه أو دين أولاده.

■ حسن اختيار المدرسة المناسبة التي تربيّ الأولاد على المنهج الإسلاميّ.

■ تحذير الأولاد مِن اتّخاذ أصدقاء السّوء، وتحفيزهم على مصاحبة ذوي الأخلاق الحسنة.

■ العمل على مواجهة التيّارات المنحرفة المنتشرة في بيئتنا الاجتماعيّة.

● **حادي عشر: مواجهة الاختلاط**

■ التزام المؤسّسات التربويّة والتعليميّة بالضوابط الشرعيّة والأخلاقيّة والتربويّة للاختلاط والحدّ منه مهما أمكن، خصوصًا في التفريق بين الطلّاب والطالبات في الصفوف المختلفة.

■ تهيئة بيئة مناسبة للحدّ مِن الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل.

■ إنشاء أماكن ترفيهيّة خاصّة بالنساء، مثل: المسابح، والحدائق العامّة، والأندية الرياضيّة، وغيرها.

■ التزام كلٍّ مِن الجنسين بأداء أدواره في المجتمع، كأنْ تؤدّي المرأة وظائفها داخل منزلها، ويتصدّى الرجل للمسائل التي تتعلّق بالخارج، مثل: شراء الحاجات مِن السوق، أو تخليص المعاملات الرسميّة... إلخ.

■ تثقيف المجتمع على ضرورة المحافظة على الضوابط الشرعيّة للاختلاط، بحيث لا تنتشر فيه الزيارات العائليّة أو التي تحصل بين الأصحاب والزملاء بنحو يبيح الاختلاط، كأنْ تجلس المرأة مع أبناء عمومتها وأخوالها أو الأصهرة... إلخ، أو يجلس الزوجان مع أصحابهما أو زملائهما تحت عنوان وشعارات العلاقات الاجتماعيّة وصلة الأرحام.

■ توقّي الحذر مِن الاختلاط الإلكترونيّ الافتراضيّ، حيث إنّ حكمه الشرعيّ لا يختلف عن الاختلاط الواقعيّ.

■ العمل على حثّ وتحفيز الفتيات على التركيز على الاختصاصات الطبيّة لبناء مجتمعٍ لا تضطرّ فيه المرأة مِن زيارة الأطبّاء الرجال والاختلاط بهم.

■ تخصّص النساء في المجالات التجميليّة التي تلجأ إليها النساء بهدف التزيّن المشروع.

■ المحافظة على الضوابط الشرعيّة التي تمّ ذكرها في مبحث الاختلاط في حال اضطرّت المرأة إليه (مثل: الحجاب، والقول المعروف، والابتعاد عن الزينة، واجتناب العطر... وغيرها).

● ثاني عشر: مواجهة غياب القدوة الحسنة

■ تعريف الشباب المسلم على الشخصيّات التي تمتلك المزايا والخصائص التي تمكّنها مِن أنْ تكون قدوة حسنة لهم، وإعطاء مكانة بارزة لهم.

■ تحذير الشباب المسلم والمؤمن مِن القدوات السيّئة ومخاطر تقليدهم ومحاكاتهم.

■ تخصيص حيّز مهمّ وكبير في الإعلام لأهل العلم والصالحين، إنْ كان عبر البرامج التلفزيونيّة أو الصحف أو المجلّات وغيرها.

■ تقليص المساحة الإعلاميّة التي يشغلها التافهون.

■ العمل على صناعة نماذج شبابيّة مقتدية بالأخلاق الإسلاميّة وسيرة أهل البيت عليهم السلام، وإطلاقهم في الفضاء الافتراضي وعلى شاشات التلفزة ووسائل الإعلام.

■ تركيز الجهود في الأعمال الدراميّة على سير الأنبياء والأولياء والصالحين، كما والأعمال المختصّة بالأطفال كأفلام الكرتون على سبيل المثال.

■ العمل على رفع المستوى المعرفي والثقافي الدينيّ للمجتمع بهدف تمكينه مِن حسن اختيار القدوة التي تحاكي تطلّعاته وأفكاره الإسلاميّة، واجتناب القدوة السيّئة التي تمثّل الفساد والانحراف.

■ كشف رجال الدّين الفاسدين الّذين يتمتّعون بمكانة خاصّة في المجتمع تمكّنهم مِن تمرير أفكارهم الباطلة وغرسها في عقول الشباب الّذين -انطلاقًا مِن نيّة حسنة- يتّبعونهم ويقتدون بهم لمجرّد كونهم رجال دين اعتقادًا منهم بصلاحهم.

■ اهتمام الحوزات العلميّة بالبرامج الأخلاقيّة والروحيّة لطلبة العلوم الدينيّة، خصوصًا تلك التي تتضمّن سير الصالحين مِن العلماء والربانيّين، أمثال: السيّد علي القاضي، والعلاّمة الطباطبائي، والشهيد الصدر... إلخ؛ لما لذلك مِن أثر بارز في بناء شخصيّتهم بنحو يمكّنهم مِن أنْ يكونوا قدوة صالحة وحسنة في المجتمع.

● ثالث عشر: مواجهة غياب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

■ تثقيف الأفراد على مخاطر ترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومدى أهميتها في بناء المجتمع الصالح، وتهيئة البيئة الحاضنة لمكافحة الانحراف والفساد ودورهما في التمهيد لدولة صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

■ تنمية الشعور بحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة عند الناس تجاه قضايا المجتمع الإيمانيّ، وبيان مخاطر مقولة: «أنا عليَّ بنفسي ولا علاقة لي بالآخرين».

■ تدريب كادر متخصّص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتزويده بمجموعة مِن المعارف والأساليب والمهارات الخاصّة لممارسة هذه الفريضة بنحو مؤثِّر في المجتمع.

■ تحفيز الشباب على الالتزام بضوابط وآداب الأمر والنهي، والتحلّي بالصفات التي تؤهّلهم للقيام بهذه المهمّة، كالصبر ورحابة الصدر والقدرة على تحمّل التحديات التي يواجهونها في أثناء تأدية هذه الفريضة، كالاستهزاء والسخرية وبذاءة لسان الآخرين.

■ تعريف الناس على أنّ فريضة الأمر والنهي غير خاصّة بفئة معيّنة، كالعلماء والمشايخ و...بل تشمل جميع أفراد المجتمع.

■ حضور الحوزات العلميّة والمؤسّسات الدعويّة والتبليغيّة في ساحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى تحديد موقف واضح وقويٍّ مِن كلّ الظواهر الفاسدة؛ أي المنكرات الاجتماعيّة العامة كاحتكار

التجار وتجارة المخدِّرات و...إلخ.

■ توسعة دائرة المنكرات لتشمل المنكرات السياسيّة، كالفساد الإداريّ والماليّ ومخالفة القوانين و... تأسّيًا بالثورة الحسينيّة التي خرجت لطلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وجه الحاكم الجائر.

■ تركيز العلماء في خطبهم وأنشطتهم الثقافيّة على ضرورة إحياء هذه الفريضة وحثّ الناس عليها.

■ تثقيف الشباب على مخاطر النزعة الفرديّة والليبراليّة -«أنا حرّ»- في إضعاف فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

■ تحفيز الأفراد على القيام بفريضة الأمر بالمعروف النهي عن المنكر حتّى مع احتمال عدم التأثير مِن أجل خلق بيئة غير آمنة للعاصي، بحيث يشعر بالرقابة الاجتماعيّة الدائمة على سلوكه العام.

■ تطوير أساليب وأدوات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتكون قادرة على التأثير في الشباب المعاصر، كالاستفادة مِن وسائل التواصل الاجتماعيّ أو الفيديوهات القصيرة أو...إلخ.

■ العمل على سنِّ التشريعات والقوانين الخاصّة التي تعزّز دور الرقابة الاجتماعيّة على الفساد والانحراف.

لائحة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

■ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائنيّ، شرح نهج البلاغة، تعليق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1415ه1995-م.

■ ابـن خلدون، عبد الرحمن، مقدمـة ابن خلدون (وهي مقدمة الكتاب المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413ه1993-م.

■ ابن شـعبة الحراني، الحسـن، تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح وتعليـق: علي أكبر الغفاري، مؤسسـة النـشر الإسـلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم، 1404ه.

■ أبـو أصبع، صالـح خليل، الاتصال الجماهـيري، دار الشروق، ط١، 1999م.

■ الآمـدي، عبـد الواحد بن محمد التميمي، غـرر الحكم ودرر الكلم، مركـز البحث والتحقيق للعلوم الإسـلامية، مكتب الإعلام الإسـلامي في الحوزة العلميّة- قم المقدسة، ط1.

■ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، 1401ه1981-م.

■ البروجردي، حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، قم، 1399ه.

■ بشـير، نمـرود، ألعاب الفيديو وأثرها في الحدّ من ممارسـة النشـاط البـدنيّ الرياضيّ الجماعـيّ الترفيهيّ عند المراهقين المتمدرسـين ذكور

(12-15سنة)، معهد التربية البدنيّة والرياضيّة، الجزائر، 2008م.

■ الجعفري، محمد تقي، العلمانية دراسة وتحليل، ترجمة حسن مطر، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، النجف الأشرف- العراق، ط1، 2017م.

■ الحجري، ياسين أحمد، هل نضرب أطفالنا لنعدل سلوكهم دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

■ الحر العاملي، محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، 1414ه، ط2.

■ الخميني، روح الله الموسوي، الجهاد الأكبر، ترجمة حسين كوراني، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى، ط2، 1400ه.

■ الخميني، روح الله الموسوي، كتاب البيع، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ط1، 1421ه.

■ الخميني، روح الله، جنود العقل والجهل، تعريب أحمد الفهري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1422هـ2001-م.

■ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، طليعة النور، 1427ه، ط2.

■ الرضي، محمد بن الحسن الموسوي، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، بيروت، 1387ه - 1967م، ط1.

■ الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، دار الحديث، ط1.

■ سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم

الحنفي، ط٤.

■ السبحاني، جعفر، الإيضاحات السُّنّيّة للقواعد الفقهية، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، 1394ه.

■ الصدر، محمد باقر، المرسل- الرسول- الرسالة، تحقيق عبد الجبار الرفاعي، دار سعيد بن جبير، ط١، ١٤١٧ه.

■ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الخصال، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم، 1403ه.

■ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم، ط2.

■ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم.

■ الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، 1414، ط1.

■ عبده، محمد يوسف، فوائد الحمّى وعلاجها معجزة نبويّة، المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

■ العيسوي، عبد الرحمن، دراسات في تفسير السلوك الإنسانيّ، دار الراتب الجامعية، بيروت، 1419ه.

■ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار الكتاب العربي.

■ فهمي، محمد سيف الدين، محاضرات في أصول التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، القاهرة، 1978م.

■ القاسم، العلاقة بين ممارسة الألعاب الإلكترونيّة والسلوك العدوانيّ لدى طلاّب المرحلة الثانويّة بمدينة الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، العام الجامعيّ1432ه2011-م.

■ الكفعمي، الشيخ إبراهيم بن علي، البلد الأمين والدرع الحصين، مكتبة الصدوق، إيران - طهران، 1383هـ، لا.ط .

■ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1363ش، ط5.

■ كوك، مايكل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي، ترجم النص وراجعه على المصادر وقدّم له الدكتور رضوان السيد، عبد الرحمن السالمي، عمار الجلاصي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط2، 2013م.

■ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق إبراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1403ه - 1983م، ط2.

■ مركز الحرب الناعمة للدراسات، الحرب الناعمة دراسات وتقارير تحليلية، دار المعارف الإسلاميّة الثقافية، ط1، 2018م، ص (43-55).

■ ناي، جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة، نقله إلى العربية محمد توفيق البجيرمي، تقديم عبد العزيز عبد الرحمن، مكتبة العبيكان، الرياض- السعوديّة، 2007م.

■ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

■ اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقى مع تعليقات عدّة من الفقهاء العظام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، 1417ه.

المواقع الإلكترونيّة:

■ https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy/201719/9/

■ Is religion protective against suicidal behaviour for LGBT individuals? (netecr.org)

■ https://sports.alahednews.com.lb/article.php?id=50296&cid=125

زواج القاصرات: جمعيات تحارب سلطة رجال الدين في لبنان - BBCNewsعربي

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة الخيانة الزوجية؟ - BBCNewsعربي

■ https://www.sistani.org/arabic/qa/0292/

■ https://www.sistani.org/arabic/qa/02126/

■ https://www.sistani.org/arabic/qa/0295/

■ https://www.sistani.org/arabic/qa/0410/

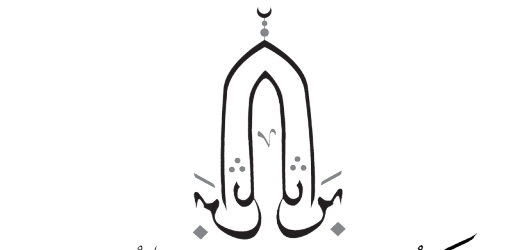

هو مركز بحثي مستقل غير ربحي، مركزه في بيروت وبغداد. ويهدف لفتح المجالات العلمية والاكاديمية الواسعة، أمام الباحثين والمتخصصين؛ للقيام ببحوث تسعى إلى فهم واقع الإنسان والإنسانية، من خلال التركيز على دراسة الميادين الفلسفية، والاجتماعية، والإنسانية المتنوعة، التي تشكّل في مجموعها ذلك الحراك الاجتماعي والانساني الكبير، الحاصل في العالم، وخصوصا في بلادنا العربية والإسلامية؛ ورصد الظواهر والتحديات الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية المختلفة، التي يمكن أن يواجهها الفرد والمجتمع، ومحاولة فهم ومدارسة الأسس الفلسفية والإجتماعية والدينية التأصيلية بموضوعية وجدة، سعيًا للوصول إلى حلول لها؛ من أجل السمو بالإنسان وتقدّمه في أبعاده الإنسانية المختلفة.

يعالج هـذا الكتـاب قضيّة فـي غايـةِ الخطـورة والأهمّية، وهـي العوامل المعاصـرة التي تؤدي بالمجتمـع إلى الانحطاط الأخلاقيّ. ويتوقف عند دور الإلحاد والعلمانيّة والماديّة والجندريّة والشـذوذ في غيـاب المعايير الأخلاقيـة؛ ويعرّج علـى تأثير بعض أدوات القوّة الناعمة (كالمنظمات غير الحكوميّة، والمؤثّرين على وسـائل التواصل الاجتماعـي، والبرامج الإعلاميّة، والمسلسـلات) فـي التلاعـب بالعقول وغرس القيم السـالبة؛ ويرصد انعكاسـات التربية الفاسـدة، والبيئة المنحرفة، وغياب القدوة الحسـنة على شـخصية الجيل الشاب؛ ونحاكم ذلك انطلاقًا من مفاهيمنا وقيمنا الإسـلاميّة، التـي تشـكّل معيـار قيـاس الفسـاد والانحـلال فـي المجتمع. وفي نهاية البحث اقترحنا بعضَ سبل المواجهة، وآليّات التعامـل مع تلك العوامل الخطيرة، في سـبيل إصـلاح مجتمعنا، وإنقاذه من الانحدار الأخلاقي، لما له من آثار مدمّرة علينا، كالغضب الإلهيّ، وخلق موانع من ظهور صاحب الزمان (عج).

- الدراسة لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز -

مَركزُ بَراثا للدّراسَاتِ وَالبُحُوثِ
بيروتُ - بَغدَادُ
Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com
مدير المركز د. محمد مرتضى
009613821638